بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الأولى

الثقافة واشكالية التعريف والنشأة

عناصر المحاضرة

- **مقدمة**
- **أولا : الكلمة والمفهوم**
- **ثانيا : ثنائية الحضارة والثقافة**
- **ثالثا : أصل الثقافة ونشأتها**

- **مقدمة**

- إن قدرة الإنسان على إنتاج الثقافة هي أهم خاصية تميزه عن باقي المخلوقات، فالعادات والتقاليد والأفكار التي يشارك فيها أفراد المجتمع والتجارب التي يمر فيها الإنسان تستقر في أعماقه ،ويستخدمها المجتمع جيلا بعد جيل ويحولها إلى قيم وتراث قديم.
- لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتسم بها ويعيش فيها، كما أن لكل ثقافة ميزتها وخصائصها ومقوماتها المادية التي تتألف من طرائق المعيشة والأدوات التي يستخدمها أفراد المجتمع في قضاء حوائجهم، والأساليب التي يضعونها لاستخدام هذه الأدوات.

◆ الجانب المادي للثقافة

- أدوات الصيد والزراعة والقتال ادوات ثقافية ، والأزياء واسلوب الترفيه أيضا ثقافية ، وكلها عرضة للإغناء والزيادة والتعديل بفعل التطورات التي يتعرض لها المجتمع.

◆ الجانب المعنوي للثقافة

- للثقافة مقومات معنوية منها : العادات والتقاليد التي تسود المجتمع ويتوارثها أفراده جيلا بعد جيل، مثل (القانون- العرف الذي يحكمهم- القيم والقواعد الأخلاقية التي تحدد طبيعة العلاقات بين بعضهم البعض).
- الإنسان كائن اجتماعي، وسلوكه يصدر في أشكال وأنماط منتظمة فيها نوع من الاطراد والتواتر
- لكيفية ممارسة الإنسان لشؤون حياته اليومية ، وما يتطلبه ذلك من ألوان النشاط ، نجد أن بعضها يتكرر بالصورة نفسها
- إن ملاحظة هذه الأنماط السلوكية ، وإن كانت لا تعني الاتفاق التام بين سلوك الناس في المجتمع ، إلا أنها تعني أن هناك عناصر مشتركة في هذا السلوك يمكن تجريدها.
- الواقع أن صفة الاطراد والتواتر في الظواهر الإنسانية تشكل حقائق لا يمكن التغاضي عنها، ومن أجل ذلك ظهرت دراسة العلوم الاجتماعية، و الوصول إلى قواعد عامة وقوانين تمثل خصائص سلوكية تميز علاقات الناس ومعاملاتهم وحياتهم
- **أهتم الباحثون بدراسة هذا التواتر والاطراد في السلوك الإنساني وفي الحياة الجماعية**
- استخدموا لذلك ثلاث مفاهيم ما زالت تفعل فعلها كتغيرات أساسية وهي:

✓ المجتمع society
✓ الثقافة culture
✓ الشخصية personality

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- استقطب هذا المثلث المفاهيمي (المجتمع- الثقافة – الشخصية) اهتمام الباحثين والأكاديميين ولا يزال، ولم يقتصر هذا الاهتمام على فرع واحد من العلوم الإنسانية ،بل شمل جميع التخصص
- وإن كان علم النفس يركز على الشخصية ، لكنه لا يهمل آثر الثقافة في المجتمع.
- وكذلك علم الانثروبولوجيا التي تركز على الثقافة ولكنها تتعامل معها في المؤثرات الاجتماعية المختلفة
- إن العلاقة وثيقة بين المفاهيم الثلاثة وهذا ما **يركز عليه السيوسيولوجي** ، فالتفرقة بينها هي مسألة نظرية ، وليست عملية
- الثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع وعناصر المجتمع الأولى هي الأفراد ،والفرد كائن اجتماعي ، والمجتمع لا يقوم ولا يبقى إلا بالثقافة، وفيه تتكون شخصية الإنسان وتحمل سماته، وعليه فأن الثقافة طريق خاص ومتميز لحياة الجماعة، ونمط متكامل لحياة أفرادها
- الثقافة تعتمد على وجود المجتمع والمجتمع لا يوجد إلا بوجود الثقافة.

- **أولا : الكلمة والمفهوم**
- لم تشهد كلمة ازدهارا وانتشارا ككلمة الثقافة، وليس هناك مفهوم أكثر تداولا واستخداما كمفهوم الثقافة، ومع ذلك يبقى الغموض والالتباس متلازمين كلما طرح الموضوع للنقاش
- هناك بحوث تخصصت في رصد نشأة المفهوم وتطوره من الناحية التاريخية ، وأخرى ركزت على الجانب المعرفي
- في عام ١٩٧٠م قاما عالما الانثروبولوجيا الأمريكيان "كروبير ، وكلوكهون" بتأليف كتاب عن الثقافة جمعوا فيه مالا يقل عن (١٦٠) تعريفا للثقافة.
- اكتسبت كلمة الثقافة معناها في أوروبا في النصف الثاني من القرن (١٨م)
- كلمة الثقافة في اللغة الفرنسية كانت تعني في القرون الوسطى "الطقوس الدينية" ، لكنها في القرن (١٧) كانت تعبر عن " فلاحة الأرض" ، ومع القرن (١٨) اتخذت معنى يعبر عن التكوين الفكري عموما ، والتقدم الفكري للشخص خصوصا
- انتقلت هذه الكلمة إلى الألمانية في النصف الثاني من القرن (١٨) مما اكسبها مضمونا جماعيا ، ثم رجعت مرة أخرى إلى فرنسا وأصبحت تدل بخاصة على التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص أو المجموعات أو الإنسانية بصفة عامة.
- أما الجانب المادي في حياة الأشخاص والمجتمعات فقد أفردت له الألمانية كلمة" حضارة"
- مفهوم الثقافة مر بتحول عندما انتقل من اللغة الألمانية إلى اللغة الإنجليزية ، حين استعار الانثروبولوجيا الإنجليزية وتحديدا معتايلور صاحب أشهر تعريف للثقافة.
- بعد ذلك جاء علماء الانثروبولوجيا الإنجليز والأمريكان مثل" سمنسر، وكلر، مالينوفسكي، لوي، فايسلر، سابير، بواز ، بنديكت"
- وصلت كلمة الثقافة عند الانثروبولوجيين في الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحد الذي عرفت فيه نفسها "كعلم للثقافة"
- وفي الوقت الذي كان يتم فيه التمييز في بريطانيا بين الانثروبولوجيا الاجتماعية والانثروبولوجيا الطبيعية، كان الأمريكيون يقابلون بين الانثروبولوجيا الثقافية والانثروبولوجيا الطبيعية
- في أوساط علماء الاجتماع الأمريكيين تم اعتماد مصطلح الثقافة بشكل سريع ، ومن هؤلاء العلماء " سمول ، بارك، برغس، أوغبرن"
- علماء الاجتماع الكبار أمثال " كونت، ماركس ،فيبر، دوركايم " لم يستخدموا مصطلح الثقافة بشكل واسع، وهذا أدى إلى انتشاره ببطى.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- هذه لمحة تاريخية عن تطور استخدام مصطلح الثقافة ، يساعد في تحديد المفهوم الذي أخذ من اللغة الفرنسية ثم أعيدت ترجمته من اللغة الألمانية إلى الإنجليزية ، وكان يضاف إليه في كل مرة مضمون جديد.
- إذا كانت كلمة الثقافة (Culture)قد مرت بهذه التطورات فأن كلمة المثقف هي كلمة مولدة ، إذ هي ترجمة للكلمة الفرنسية(Intellect) ومعناها " العقل أو الفكر" وتستخدم لوصف الشيء
- كقولنا إذا ارتبط الشيء بالعقل مثل(**نشاط عقلي أو فكري)** أو ارتبط الشيء بالروح مثل(**الحياة الروحية)**
- أما الكلمة في اللغة العربية فهي لا تحيل على الفكر أو الروح ، فلفظ " الثقافة" الذي هو ترجمة لكلمة " Culture" الفرنسية التي تدل في معناها الحقيقي الأصلي على " فلاحة الأرض"
- إنما هو لفظ لا نكاد نعثر له على أثر في الخطاب العربي القديم ، وهو اسم مفعول من **" ثقف"** بمعنى **"حذق"**
- جاء في لسان العرب: "ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثُقُوفة : حذقة. ورجل ثَقفُ وثِقِفُ : حاذق فهيم" . ولم يرد فيه لفظ مثقف
- أما لفظ "الثقافة" فقد ورد كمصدر، بمعناه :الحذق: " وثقف الرجل ثقافة" أي صار حاذقا خفيفا " .
- وقد استعمل – ولكن بندرة في هذا المعنى ، معنى الحذق في صنعة من المصانع المادية أو الفكرية
- أذا " فالثقافة " التي يحيل عليها لفظ "مثقف" في خطابنا المعاصر ، ليست كما هي تفهم في الخطاب العربي القديم ، وليست هي بمعناها في اللغات الأوروبية القديمة
- لقد تطور استخدام الكلمة إلى أن أصبح مفهوما له دلالات معرفية خاصة

◆ تعريفات الثقافة"

- أقدم التعريفات وأكثرها شيوعا هو تعريف الانثروبولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور **والذي قدمه في كتابه** "الثقافة البدائية" عام ١٨٧١م
- وذهب فيه إلى تعريف الثقافة بأنها:، الثقافة أو الحضارة بالمعنى الإثنوغرافي الواسع
- **الثقافة هي" هي كل مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد ولك القابليات والعادات الأخرى التي يكسبها الإنسان كعضو في المجتمع "**
- من ذلك الحين طرحت العشرات من التعريفات ولعل من أبسط التعريفات وأحدثها تعريف ربورتبيرستد الذي ظهر في أوائل الستينات
- **الثقافة هي" ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في مجتمع"**
- تعريف "غي روشيه أكثر شمولا وعمقا
- **الثقافة هي: مجموعة من العناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل، وهي طرق صيغت تقريبا في قواعد واضحة والتي اكتسبها وتعلمها وشارك فيها جمع من الأشخاص – تستخدم بصورة موضوعية ورمزية في آن معا ، من أجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة"**
- التعريف الماركسي للثقافة فهو يعتبرها شاملة
- **الثقافة هي" كل القيم المادية والروحية ووسائل خلقها واستخدامها ونقلها، والتي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ"**
- تعريف العالمان" كروبير و كلوكهون" وهو تعريف شامل وواسع من التعريف **الماركسي** ويشمل عدد كبير من العناصر
- **أن الثقافة هي" تتكون من نماذج ظاهرة وكامنه من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز، والتي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية ، والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات . أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية (المتكونة والمنتقاة تاريخيا) وبخاصة ما كان متصلا منها بالقيم . ويمكن أن نعد الأنساق الثقافية نتاجا للفعل من ناحية ، كما يمكن النظر بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل"**

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **ثانيا : ثنائية الحضارة والثقافة**
- بعض العلماء ينظر للحضارة على أنها مرحلة متقدمة عن الثقافة، مرحلة تشمل الانجازات الفكرية والتكنولوجية ، وهم يقصدون بها التقدم في مجالات العلوم والفنون والآداب والمصنوعات.
- بمعنى أخر هم يقصدون هنا أن الحضارة مرحلة متقدمة من الثقافة ، وأن كل ثقافة ليست حضارة ، وإنما كلمة حضارة تستخدم فقط في وصف الثقافات المتقدمة تكنولوجيا و فكريا
- من الممكن أن نعدد عدد الحضارات التي ظهرت في تاريخ البشرية .**ونعني هنا بالحضارة هي**: المرحلة المتقدمة
- حاول عدد من المفكرين أن يعرفوا كم عدد الحضارات التي مرت بها البشرية ويعددونها ، وعدد الحضارات بعضهم ٢١ حضارة مع خمس بائدة وعند بعض العلماء ١٦ واضحة و٨ غير موكدة وبعضهم ٨ وبعضهم ٩ حضارات وبعضهم ١١ حضارة وبعضهم ٧ حضارات
- الثقافة والحضارة أدت إلى أن كلمة حضارة تشمل مختلف ابعاد التقدم سواء كانت فكرية أو مادية ، مقابل الثقافة التي يمكن أن تطلق على أنواع الثقافات دون تمييز.
- بعض العلماء يرى بأنه من الممكن استخدام كلمة الحضارة والثقافة بمعنى متبادل ، والبعض الآخر يرى ضرورة التمييز بينهما
- يرون أن الحضارة تدل على المجتمعات التي بلغت درجة عالية من التطور وتتصف بالتقدم العلمي والتقني والتنظيم المدني والتعقيد في التنظيم الاجتماعي
- وهذا الاستعمال يعود بنا إلى أصل الكلمة بمعنى حضر أو تحضر في مواجهة البداوة والترحل ، وهذا الاستخدام يؤدي إلى مفهوم تطوري ، ويتضمن عددا من الاحكام التقويمية التي حملها معه مفهوم الحضارة
- وعليه فأن هذا المعنى يفيد أن كل حضارة ثقافة ، وليس كل ثقافة حضارة
- **الحضارات هي** كيانات ثقافية ذات معنى ، وليس لها حدود قاطعة أو بدايات ونهايات دقيقة.

- **ثالثا : أصل الثقافة ونشأتها**
- البحث في أصل الثقافة كخاصية مميزة للجنس البشري يقتضي دراسة وافية لعلم السلالات البشرية المقارن ، والانثروبولوجيا وعلم العادات ، ومتابعة كل عنصر من العناصر الثقافية المكتسبة
- الرأي السائد عند علماء الاجتماع والانثروبولوجيا يؤكد بأن الكائنات الإنسانية هي الوحيدة بين المخلوقات جميعها القادرة على خلق ثقافة وتأكيدها
- وعلى الرغم من محاولة بعض الباحثين الكشف عن جوانب أو جذور ثقافة في عالم الحيوان الأقل شأنا من ثقافة الإنسان ، فأن هذه المحاولات كان يرد عليها دائما بأنه لم توجد جماعة حيوانية تملك "لغة شفوية" على الرغم من أن عديدا من الحيوانات تمارس حياة اجتماعية ، ولها تنظيم اجتماعي
- وهذا ما يعرف عن البناء المركب لجماعة النحل والنمل ، وهذا التنظيم لا يقوم على ثقافة ، بل يقوم على الغريزة.
- نلاحظ عند الحيوانات الثدية مثل " الشمبانزي" أنها أقل مرتبة من الإنسان في قدرتها على التعلم ، وأن هذا التعلم يقوم على أساس التقليد والمحاكاة والخبرة المباشرة ، وليس على أساس انتقال الخبرة عن طريق الاتصال اللغوي أو استعمال الرموز
- ولا تملك القدرة على الاكتشاف والاختراع بسبب تميزها بذاكرة محددة ، حتى تلك الحيوانات التي يدربها الإنسان يتبين أنها سرعان ما تهملها وتنساها بمجرد ظهور أنشطة جديدة وذلك بسبب المحدودية وعدم تراكم المعرفة لديها .
- لا بد أن يرافق نقل السلوك خارج نطاق الوراثة البيولوجية نشوء وسائل للاتصال بين الأفراد ، حتى الطيور يتفاهم بعضها مع بعض عن طريق الحركات والأصوات

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- والقردة بخاصة تتفوه بأصوات متنوعة للتعبير عن حالاتها العاطفية ،وتتجاوب قردة أخرى لدى سماعها هذه الأصوات وترد عليها بتعابير عاطفية مماثلة (مثل الصراخ عند الخوف والغضب)
- هذه الأصوات والاستجابات العاطفية تلعب دورا بارزا في نقل السلوك ،ومن النادر أن تتعمد الحيوانات تعليم حتى صغارها
- والحقيقة تبدو في أن معظم حالات نقل السلوك ناتجة عن التقليد ، والقدرة على التقليد تختلف اختلافا بينا تبعا لاختلاف الأنواع والأعمار.

- يرى العالم" لنتون" **أن مجمل سلوك الفرد يتكون متن ثلاثة عناصر هي:**

١. سلوك تعلمه من أفراد آخرين
٢. سلوك حصيلة خبرته
٣. سلوك تعلمه من أفراد آخرين

- ويرى أن السلوك الإنساني مدين بمعظمة إلى ثالث هذه العناصر وهو " سلوك تعلمه من أفراد آخرين"
- وأن السلوك الحيواني مبني بالدرجة الأولى على العنصرين الأوليين " سلوك تعلمه من أفراد آخرين - سلوك حصيلة خبرته"
- أن أعضاء كل جيل يقتبسون عادات والديهم ،وينقلونها إلى صغارهم ، ويدخلون عليها زيادات أو تعديلات تبعا لما ينبع من خبراتهم الخاصة
- فتركيب جسم الفرد وسلوكه الغريزي يورثان بيولوجيا ، وسلوكه المتعلم يورث اجتماعيا.
- لا نستطيع سرد جميع الأشياء التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان ، ويكفينا أن نقول أنه لا توجد مقارنة من حيث النوع والثراء.
- ثقافة الإنسان هي محصلة صنعة لأن الموارد الطبيعية من معادن وأنهار وغابات لا قيمة لها إلا إذا فكر فيها الإنسان وادخلها في وعيه ، ثم بدأ يتعامل معها مبتدعا وسائل لاستغلالها وتكييفها حسب أغراضه ومطالبه.
- الثقافة بدون لغة هي ضرب من المحال ، فكلما صارت الثقافة أكثر تعقيدا ازدادت الحاجة إلى الاتصال ، لذلك فأن القدرة على التفكير الرمزي والمجرد هو ما تحتاج إليه اللغة .
- اللغة والقدرة على الاتصال تعتبران شرطا أساسيا وضروريا لأي مجتمع إنساني ،**ولا يمكن تصور ثقافة بدون لغة،** فعن طريق الاتصال تمكن الإنسان من إبداع المعرفة وتكوين ما نسميه " بالسلوك الثقافي"
- يستحيل أن نحدد في أي نقطة في التطور البشري ظهرت اللغة لأول مرة ، أذ لا تتوفر لدينا معلومات عن أية لغة سبقت عام (٤٠٠٠ ق. م) تقريبا عندما اخترعت الكتابة للمرة الأولى.
- إن أصل اللغة وتطورها سيظلان دوما مجالا لمختلف الاجتهادات الفكرية ، أما وظائف اللغة فبالإمكان التحقيق منها بسهولة ، فاللغة أداة لكل من الفكر والاتصال
- وتعتبر اللغة أهم عنصر في بناء الإرث البشري الاجتماعي ، وبفضلها تمكن الناس من أن ينقلوا بعضهم إلى بعض فكرة واضحة عن أوضاع ليست موجودة ، وعن السلوك المناسب لها.
- ومعها لم يعد السلوك المتعلم متوقفا على المصادفات ، وإنما أمكن نقل المعرفة التي يمتلكها كل جيل إلى الجيل الذي يليه .
- وإذا كانت الثقافة البشرية مدينة للغة في ثروة محتواها التي تميزها عن الإرث الحيواني الاجتماعي ، فأن اللغة نفسها جزء لا يتجزأ من الثقافة
- إن ربط قيم رمزية بمجموعات من الأصوات والقدرة على إخراج هذه الأصوات لا يشكل لغة لأنها لا تظهر إلى الوجود إلا عندما يتعلم اثنان من الأفراد أو أكثر ربط القيم ذاتها بالمجموعات الصوتية نفسها ، واستعمال تلك المجموعات الصوتية في نقل الأفكار

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- لكي يعيش الإنسان ويستمر بقاؤه ، لابد أن يغير كل ما حوله في مجالات الاتصال بالعالم الخارجي وعليه أن يشيد المنازل والأبنية ومهد الطرق واستعمل وسائل النقل ، فقد استطاع الإنسان أشبع العديد من احتياجاته بفضل المصنوعات.
- فالإنسان تغير كثير لدرجة أنه قيل **" أن إنسان الطبيعة لم يوجد بعد"** لأننا كائنات ثقافية ولا نستطيع أن نعيش بدون ثقافة
- تمكن الإنسان من البقاء بالثقافة ، لذلك كان من المستبعد الاعتقاد بأن الأطفال الذين قيل بأنهم تركوا في الغابات أوقاتا طويلة ،قد تمكنوا من البقاء في حالة "انعدام ثقافي"
- انتقلت نماذج المعاني الثقافية من خلال الجماعة واستقرت لدى كل فرد عن طريق التفاعل الاجتماعي ، وكل نموذج ظهر أساسا بسبب هذا التفاعل بين الجماعات البشرية
- لقد حفظت الجماعات البشرية هذه النماذج والتوقعات عن طريق الجزاءات الاجتماعية.
- على هذا الأساس اصبح " المجتمع" في الحياة البشرية ، وليس الفرد هو الوحدة الرئيسية في التنازع من أجل البقاء ،فالناس لا يواجهون الطبيعة كوحدات منعزلة بل كأعضاء في جماعات تعاونية منظمة ،والتحول من الجماعة أو التجمع إلى "المجتمع" يحتاج إلى عنصري الاستقرار والزمن .
- تشتمل كل ثقافة على سلسلة من النماذج لما يجب أن يكون عليه السلوك بين الأفراد ،ولا يمكن لنموذج ثقافي أن يستمر إذا فرض واجبات متضاربة على الشخص الواحد ،وإلا فلا يستطيع المجتمع أن يؤدي وظيفته.
- هناك شك في ما إذا كان بمقدور الفرد التكيف الكامل مع النماذج ،بحيث لا يواجه أبدا وضعين متناقضين ، لذلك يمكن القول أنه بقدر ما تكون المجتمعات حصيلة ثقافية ، فالثقافة أيضا حصيلة تفاعل الأفراد في المجتمعات.

تم بحمد الله

المحاضرة الثانية

المقاربة الأنثروبولوجية للثقافة

عناصر المحاضرة مقدمة

- **أولا : تعريفات متعددة لظاهرة واحدة**
- **ثانيا : محاولات واتجاهات ومدارس**
- **ثالثا : الأنثروبولوجيا الجديدة**

- **مقدمة**

- من أشهر التعريفات الانثروبولوجية للثقافة وأكثرها شيوعا لقيمتها التاريخية تعريف الإنجليزي " إدوارد تايلور "
- الذي قال : **الثقافة هي" هي كل مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد ولك القابليات والعادات الأخرى التي يكسبها الإنسان كعضو في المجتمع.**
- وهذا التعريف الوصفي سيطر بالفعل على عقول علماء الانثروبولوجيا .
- ظهر بعد ذلك علماء آخرون ومنهم: عالما الانثروبولوجيا الأمريكيان "كروبر ، وكلوكهوم" (سبق الحديث عنهم في المحاضرة الأولى)

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **أولا : تعريفات متعددة لظاهرة واحدة**

- يمكن الاستنتاج أن التعريفات كانت تتطور تبعا لتطور الاتجاهات والمناهج والمقاربات المختلفة
- مع ذلك **يمكننا رصد اتجاهين تتدرج في إطارهما مختلف التعريفات** وهما:

١. **الاتجاه الواقعي:** يرى أن الثقافة كل يتكون من أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة من البشر
٢. **الاتجاه التجريدي:** يرى الثقافة مجموعة من أفكار يجردها العالم من ملاحظاته للواقع المحسوس الذي يشتمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة.

- إن الاتجاه التجريدي يبعد الثقافة عن نطاق العلوم ، ومع ذلك دافع "كروبر" بالقول أن مصطلح " الثقافة تجريد" ليس مطروحا بالمعنى الميتافيزيقي لهذه الكلمة .
- فالتجريد هنا يعني أنها نمط
- والنمط هو: الصورة العامة أو السلوك الذي يتكرر حدوثه في الحالات الفردية للأشياء والأفعال الإنسانية ، أي أنه يمثل أحد أكثر الأشياء تكرارا في الحالات الفردية ، ويمكن قياسه كما نفعل في الإحصاء حين نحدد المتوسط
- والنمط وفق هذا المفهوم مثالي أو تجريدي حسب تعبير "كروبر"
- إذا قلنا إن متوسط عدد أفراد العائلة اللبنانية ٥،٣ فرد ، فعلى الرغم من ان هذا العدد هو أكثر الأعداد تكرارا في العائلات اللبنانية إلا أنه مثالي ، لأنه لا توجد عائلة واحدة واقعية يكون عددها ٥،٣ فرد.
- لهذا يعتقد أنصار هذا الاتجاه أن الثقافة تجريدات أي "انماط مثالية" لا توجد بحذافيرها في الحالات الفردية الواقعية على الرغم من أنها أكثر تلك الحالات تكرارا.
- يعارض العالم " هوايت" هذا الاتجاه التجريدي ، ولا يعتبر تلك الأنماط هي الثقافة ذاتها ، فالثقافة برأيه هي الحالات الفردية الواقعية.
- أما الأنماط فهي وسائل علمية يستخدمها العالم في دراسة الثقافة كوسائل تصنيفية مثلما يستخدم عالم الطبيعة تصنيف المعادن تسهيلا للتمييز بينهما.
- ترى النظرية الرمزية في تعريف الثقافة التي يقدمها " هوايت" إمكانية التوافق بين الاتجاهين (الواقعي والتجريدي) من خلال تحليل الثقافة إلى عناصرها الأولى ، والتي يسمى الواحد منها العنصر أو السمة الثقافية
- وهو العنصر الثقافي البسيط الذي لا يوجد حاجة علمية لتحليله إلى ما هو أبسط منه مثل (الحجاب ، خاتم الخطوبة)
- والعنصر الثقافي هو حقيقة واقعية يمكن ملاحظتها حسيا ، لكنه ايضا قد يكون شيئا أو فكرة ، وكل تلك العناصر يجمعها ما يعرف باسم المركب الثقافي
- والمركب الثقافي هو: كل يتكون من عناصر ثقافية مرتبطة ببعضها ارتباطا وظيفيا ، فإذا قلنا مثلا "تعداد الزوجات "عند المسلمين ، نجد أن هذا المركب يتكون من عناصر ثقافية متداخلة ومترابطة وظيفيا مثل (شرط العقد، العدد الأقصى للزوجات ، المساواة بينهن)
- ونادرا ما تتم تسمية تلك المسائل باستخدام مركب ثقافي أو أنماط، وعادة ما يستخدم اصطلاح نظام أو عادة أو أعراف . والنظم الثقافية المتشابهة في الموضوع والوظيفة تتجمع في نسق واحد (اقتصادي، عائلي ، ثقافي، ديني ، قيم)
- قام " هوايت" بتجميع وتصنيف كل الأنساق الثقافية في ثلاث قطاعات كبرى تتكون منها الثقافة ، ومن خلال هذا التقسيم يتم تحديد مواقع العناصر الثقافية ويطلق عليها اصطلاح (The focus of Culture) وهي:

١) **الأفكار والعقائد والاتجاهات الموجودة في عقول الأفراد**
٢) **الأشياء المادية والمحسوسة التي تعطي الإنسان معنى محددا، وفي معظم الحالات يكون من صنعة**
٣) **العلاقات وخطوط التفاعل والاتصال بين البشر بعضهم ببعض وبين البشر والأشياء**

- إن هذا التقسيم غير موجود واقعيا ، فنحن لا نشعر به في حياتنا اليومية، فالمركبات الثقافية أو النظم تتداخل فيها الأشياء والأفكار والعلاقات وعلى سبيل المثال: (نظام الزواج) السكن الأولاد الغذاء التعليم القيم المعتقدات...الخ

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **والخلاصة** : أن تقسيم الثقافة إلى قطاعات مادية واجتماعية وفكرية هو تقسيم تنظيمي من صنع الأنثروبولوجيين ، ولا يعبر بدقة عن ديناميات الثقافة
- هناك تصنيف آخر يعتمد محاور الاهتمام أساسا له ، ويتلخص في أربع اتجاهات

أ. يقدم مقاربته من زاوية التاريخ الثقافي

- وهو اتجاه رسمه " بواز" واهتم بخصوصية كل ثقافة وحاول إيجاد صلات تاريخية جغرافية بين الثقافات

ب. يقوم بمقاربة الثقافة من خلال علاقتها بالشخصية

- وهو اتجاه رسمه " سابير" وتتصل بهذا الاتجاه على وجه العموم الأعمال الثقافوية مثل أعمال (روث بنديكت ، ومارغريت ميد ، ولينتون) حول الشخصية الأساسية.

ج. يقوم بمقاربة الثقافة بالرجوع إلى نظريات الاتصال الحديثة ،معتمدا على النموذج اللساني

- واحسن تعبير عنه يوجد في أعمال " كلود ليفي شتراوس "

د. استند إلى التحليل الوظيفي في مقاربة الثقافة

- وبرز هذا النوع على يد رائدة " مالينوفسكي"
- تطور بعد ذلك على يد الوظيفيين أو البنيويين البريطانيين من أمثال " رادكليف براون" وهذا الاتجاه لم ينجو هو الآخر من نقد " كلود ليفي شتراوس "
- نخلص من ذلك بأن مختلف التعاريف الأنثروبولوجيا حافظت على المقابلة بين الطبيعي والثقافي ، تدعمها المقارنات التي كانت رائجة بين الحيواني والإنساني ، وبين ما هو بيولوجي أو فطري ، وبالتالي مشترك بين كل الناس ، وبين ما هو مكتسب في الوجود الاجتماعي.
- التحليل الوظيفي عند " مالينوفسكي" **يعرف الطبيعة البشرية بأنها**" الأسس البيولوجية للثقافة"
- فالثقافة تعتمد على البيولوجيا ، لأن إشباع الحاجات الأولية أو العضوية للإنسان وللجنس تكون الحد الأدنى للشروط التي تخضع لها كل ثقافة
- وهذا عنده يتم حسب تسلسل حتمي ينطلق من الغريزة مثل (الجوع، الشهوة الجنسية) ،ويفضي إلى اشباع الحاجة
- لاحظ " مالينوفسكي" أن ربط الثقافة بهذه الحاجات الأولية ليس جديدا ، إذ يعتبر النظام الماركسي أن التتابع : جوع – غذاء – شبع، هو أساس الحوافز البشرية
- ويفسر الفرويديون مختلف الحوافز الاقتصادية والاجتماعية والإيديولوجية اعتمادا على مفهوم **" الليبيدو"** .
- انتقلت الانثروبولوجيا عند " كلود ليفي شتراوس " بشكل أخر رمزي واعتمدت على فكرة المرور من الطبيعة إلى الثقافة ، فليس هناك ثقافة إلا بعد تجاوز الطبيعة ، ووسائل المرور كثيرة ومتنوعة أهمها اللغة كوسيلة اتصال ،لذلك يصبح العامل البيولوجي شيئا ثانويا بالنسبة إلى علم الثقافة
- ولعل أوضح مثال " بنيوي" لهذا المرور من الطبيعة إلى الثقافة مثال (المثلث الطبخي) الذي يقترحه " كلود ليفي شتراوس " كنموذج ينتقل فيه **النيئ إما "ثقافيا" إلى مطبوخ ، وإما "طبيعيا" إلى متعفن** والذي تمثل فيه عملية الطبخ نشاطا وسيطا بين الطبيعي والثقافي.

- **ثانيا : محاولات واتجاهات ومدارس**

- كان ولا يزال الوصول إلى الأسباب التي يقوم على أساسها التباين بين الثقافات والاختلاف في المستويات الحضارية هي القضية الفكرية الأساسية التي استقطبت الكثير من الجدل والنقاش
- وسادت الأفكار التطورية من النصف الثاني من القرن ١٩ عشر ،إلا أنها تلقت الكثير من النقد لأنها اعتمدت على مادة يشوبها التحيز وعدم الدقة
- وتبلورت خلال القرن الماضي وتحديدا في نصفة الأول ثلاث اتجاهات رئيسية تفاعلت مع بعضها هي:

☒ أولا: الاتجاه التاريخي – التخصيصي

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- نشأ في إطار الدراسة النظرية للتاريخ الحضاري الإنساني ، وهذا الاتجاه يعتمد على استمرار الاهتمام باستخدام التاريخ لتفسير ظاهرة التباين الثقافي للمجتمعات الإنسانية.
- وانطلاقا من هذا المنظور افترض البعض أن عملية الانتشار هذه ربما تكون قد بدأت من مركز حضاري محدد ، ثم انتقلت عبر الزمان إلى أجزاء العالم المختلفة من خلال الاتصال بين الشعوب ، وقد ظهر في أوروبا **نظريتان** بصدد الانتشار لعناصر الثقافة

أ. ففي إنجلترا ظهرت المدرسة الانتشارية التي أعادت نشأة الحضارة الإنسانية كلها إلى مصدر أو مركز واحد ، وعن طريق الاحتكاك الثقافي بين الشعوب سواء عن طريق التجارة أو الغزوات أو الهجرة انتشرت عناصر تلك الحضارة المركزية واتسعت دائرة وجودها

- **تزعم هذه المدرسة** البريطاني " إليوت سميث" ومعه تلميذة " وليم بيري" اللذان رأيا أن الحضارة الإنسانية نشأت وازدهرت على ضفاف نهر النيل في مصر القديمة منذ حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد تقريبا، وذلك بعد فترة طويلة عاشتها الإنسانية على الصيد.

ب. هناك فريق آخر من الألمان والنمساويين وعلى رأسهم " فرتز غرايبنر" تفردوا للحضارة الإنسانية ، وافترضوا وجود عدة مراكز حضارية اساسية في جهات متفرقة من العالم

- وأنه نشأ من التقاء الحضارات بعضها ببعض نوع من الدوائر الثقافية، وحدثت بعض عمليات الانصهار والتشكيلات المختلفة ،الأمر الذي يفسر أوجه الاختلاف عن تلك الثقافات المركزية ، ومع ذلك بقي هذا الفرض ضعيفا.
- لم يقتصر التفسير الانتشاري على أوروبا ، بل ظهر في أمريكا حركة مماثلة في نقدها للتفسير التطوري للثقافة ، وهي اتفقت من حيث المبدأ مع " إليوت سميث" و "ولهام شميدت " على فكرة السمات الثقافية والاستعارة كأساس لتفسير التباين الثقافي بين الشعوب . وبذلك رفض هؤلاء الزعم بإمكانية التطور المستقل ، وان الناس بطبيعتهم غير مبتكرين
- ويعتبر " فرتز غرايبنر" الرائد الأول لهذا الاتجاه التاريخي – التجزيئي في أمريكا، حيث عارض الفكرة القائلة بوجود طبيعة واحدة وثابته للتطور الثقافي ، ورأى أن أية ثقافة من الثقافات ما هي إلا حصيلة نمو تاريخي معين ، واستخدم مصطلح " المناطق الثقافية" ليشير إلى مجموعات من المناطق الجغرافية التي تتصف كل منها بنمط ثقافي معين بغض النظر عن احتواء كل من هذه المناطق على عدة شعوب أو جماعات
- وعلى المستوى التطبيقي درس قبائل الهنود الحمر التي كان يزداد عددها عن خمسمائة قبيلة حين نزح الأوروبيون لاستعمار القارة الجديدة وتمكن من حصر سبع مناطق ثقافية رئيسية يندرج تحتها هذا العدد الهائل من القبائل ، ويشير مفهوم المنطقة الثقافية إلى طريق السلوك الشائعة بين عدد من المجتمعات التي تتميز باشتراكها في عدد من مظاهر الثقافة.
- نتج عن هذا الاتجاه الانتشاري بصفة عامة أن بدأ الانثروبولوجيون ينظرون إلى الثقافة الإنسانية باعتبارها كيانات مستقلة من حيث المنشأ والتطوير والملامح الرئيسية التي تميزها عن غيرها
- وذلك على عكس التطوريين الذين رأوا أن الثقافات متشابهة ، وأن الاختلاف الوحيد بينها يكمن فقط في درجة تطورها التكنولوجي والاقتصادي
- بهذا يرجع الفضل إلى المدرسة الانتشارية في طرح فكرة تعدد وتنوع الثقافات والنسبية الثقافية التي أصبحت منذ ذلك الحين من أهم المفهومات الرئيسية في الفكر الانثروبولوجي ، سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أو خارجها

☒ ثانيا: الاتجاه البنائي الوظيفي

- نشأ في الوقت الذي ظهرت فيه نظرية الانتشار الثقافي في أوروبا وأمريكا ، كردة فعل عنيف إزاء النزعة التطويرية
- اتصف هذا الاتجاه بأنه لا تطويري ولا تاريخي، إذ ركز على دراسة الثقافات كلا على حدة في واقعها وزمنها الحالي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **فالوظيفية هي:** دراسة آنية ترفض المنهج التاريخي ، **لأن العلم عندها لا يهتم بتاريخ الظاهرة بقدر تركيزه على العلاقات القائمة بالفعل بين عناصر تلك الظاهرة ككل وعلاقتها بغيرها من الظواهر الأخرى .**
- تبلور هذا الاتجاه عن طريق الأفكار والكتابات التي طرحها العالمين البريطانيين "برسلو مالينوفسكي – وراد كليف بروان "
- وهو اتجاه استفاد من المماثلة بين المجتمعات الإنسانية والكائنات البشرية ، وكان " برسلو مالينوفسكي " يرى أن ثقافة أي مجتمع تنشأ وتتطور في إطار اشباع الاحتياجات البيولوجية للأفراد ، والتي حصرها في (التغذية ، والإنجاب ، والراحة البدنية، والأمان، والاسترخاء ، والحركة، والنمو).
- رأى أن النظم الاجتماعية عادة لتحقيق تلك الرغبات ، فنجد مثلا أن الزواج والأسرة يشبعان الحاجة الجنسية ويؤديان وظيفة الإنجاب والتربية.
- ربط " برسلو مالينوفسكي" الثقافة بكل جوانبها المادية والروحية بالاحتياجات الإنسانية .
- من خلال هذا التشابه بين الثقافة والكيان العضوي للإنسان ، فإن دراسة الدور أو الوظيفة التي يؤديها كل عنصر ثقافي تمكن الباحث الاثنولوجي من اكتشاف ماهيته وضرورته.
- فالعنصر الثقافي لا يمكن فهمه في نظر " برسلو مالينوفسكي" عن طريق إعادة تكوين تاريخ نشأته أو انتشاره ،كما دعا إلى ذلك" بواز"
- وإنما من خلال دراسة وظيفيته الفعلية في إطار علاقته مع العناصر الأخرى.
- قدم " برسلو مالينوفسكي" مفهوم الوظيفة كأداة منهجية لتمكن الباحث الانثروبولوجي من إجراء ملاحظاته بطريقة مركزة ومتكاملة أثناء وصفه للطريقة البدائية
- لهذا ينظر إلى مصطلح النظام الاجتماعي كمفهوم أساسي في تحليل الثقافة إلى عناصر جزئية تسهل معها الدراسة الوظيفية وفهم الطريقة التي تسير بها الأمور، فالنظام الاجتماعي في نظره نسق منظم وهادف لجهد أو إنجاز إنساني.

- أما " رادكليف بروان " مؤسس المدرسة البنيوية فهو يختلف مع " مالينوفسكي" في التفسير
- فقد اتجه إلى تفسير الظواهر الاجتماعية بنائيا ووظيفيا ،وتصور أنه كما للجسم الإنساني بناء وتركيب متكامل ، فأن المجتمع له أيضا تركيب أو بناء اجتماعي يتكون من الأفراد الذين يرتبطون بعضهم ببعض عن طريق علاقات اجتماعية مقررة
- ويرتبط استمرار هذا البناء بعملية الحياة الاجتماعية ذاتها ، بمعنى أن الحياة الاجتماعية في أي مجتمع معين هي التي تكون ذلك البناء وتحافظ على كيانه
- وهو يعتبر أن استمرار البناء ليس استمرارا استاتيكيا كاستمرار مبنى من المباني، وإنما هو استمرار ديناميكي يشبه استمرار البناء العضوي للجسم الحي
- فالكائن العضوي يتجدد بناؤه باستمرار طيلة حياته ، وكذلك الحياة الاجتماعية تتجدد باستمرار البناء الاجتماعي.
- وقد وجد اتجاههما البنائي الوظيفي في دراسة الثقافات الإنسانية قبولا واسعا وسريعا في أوروبا وأمريكا ، وبخاصة بعدما مارس " مالينوفسكي" التعليم لمدة خمس سنوات **في جامعة ييل** و " رادكليف بروان" في **جامعة شيكاغو**
- لعل من الإسهامات الهامة التي أتى بها هذا الاتجاه هو تأكيد خاصية نسبية الثقافة الإنسانية ، حيث اوضح التحليل وفق هذا الاتجاه أن الثقافة أسلوب حياة له مقوماته العقلانية ، كما أنه يعكس مواءمة مقبولة بين الإنسان والبيئة والاحتياجات الفردية.

☒ الثالث: الاتجاه التاريخي النفسي:

- تأثر بما كان يجري في ميدان علم النفس ، وبخاصة على أيدي " سيغموند فرويد" وتلاميذه
- ورأى هؤلاء إمكانية فهم الثقافة عن طريق التاريخ إلى جانب الاستعانة ببعض مفاهيم علم النفس وطرقه التحليلية

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- وقد رأى "الفريد كروبر" أن التاريخ لا يعني فقط دراسة تتابع الظواهر والأحداث في الزمن ،كما فهمها الوظيفيون ، وإنما يهدف في النهاية إلى إعطاء وصف متكامل لموضوع الدراسة
- وبهذا يمكن استخدام التاريخ في دراسة الوقائع والأحداث الجارية في مجتمع معين ،وعلى أساس هذا التوسع في مفهوم التاريخ عند " الفريد كروبر" باعتباره منهجا يأخذ في الاعتبار عنصري الزمن والمكان تصبح الاثنولوجيا دراسة تاريخية في المقام الأول ويكون هدفها هو التمييز بين النماذج أو الأنماط الثقافية التي يمكن استخلاصها من الدراسة المقارنة للشعوب.
- وعلى الرغم من محاولة " الفريد كروبر" توسيع مضمون المنهج التاريخي، إلا أن البعض الآخر من تلاميذ " بواز" صاحب الاتجاه التاريخي التجزيئي، وفي مقدمتهم " روث بنديكت" وجدوا أن التاريخ وحده لا يكفي لتفسير الثقافة
- ذلك أنها في تصورهم مسألة معقدة تجمع بين التجربة التي اكتسبت عبر الزمن ، والتجربة السيكولوجية ،وأن أية سمة من السمات الثقافية تضم بذلك مزيجا من النشاط السيكولوجي والثقافي لبيئة معينة
- كانت دراسة " روث بنديكت" المشهورة أنماط الثقافة بداية لبلورة الاتجاه التاريخي النفسي لدراسة الثقافات ، وقامت بإجراء دراسات مقارنة لعدة ثقافات بدائية ، أوضحت فيها العلاقات القائمة بين الصيغة الثقافية العامة ومظاهر الشخصية .
- هذا الاتجاه انتشر بسبب انتشار نظريات التحليل النفسي ودراسات الشخصية ، وظهر نتيجة ذلك عدد من الأبحاث التي عالجت موضوع الطابع القومي للشخصية والتي تهدف إلى تحليل وتفسير المقومات النفسية والرئيسية التي يتميز بها شعب دون آخر أو ثقافة دون أخرى.
- ومن أهم الدراسات التطبيقية دراسة " روث بنديكت" زهرة الكريزتنم والسيف وهي تمثل دراسة في الثقافة والشخصية اليابانية.
- مع "كلايد كلو كهون و مرغريت ميد " ظهرت مدرسة نفسية قوية في أمريكا ، قام بها علماء نفس مع الإثنولوجيين بإجراء دراسات وتحليلات مشتركة. منها مثلا العالم النفسي" إبرام كاردنر" الذي اشترك مع الباحث الأمريكي " رالف لنتون" وغيره خلال الثلاثينات من القرن (٢٠) ، في طرح مفهوم بناء الشخصية الأساسي .
- إن هذا الاتجاهات لم تنشأ بشكل متتال ، فهي تطورت وتبلورت خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية والتي شهدت فلسفة اجتماعية متعددة الجوانب

- **ثالثا : الأنثروبولوجيا الجديدة**

- برز في إطار نقد الاتجاه الوظيفي وتركيزه على المعالجة الاستاتيكية الاهتمام بالنظرة الديناميكية في دراسة الثقافات الإنسانية
- وتبلور هذا الاهتمام في اتجاهين رئيسيين هما :

✓ التطورية الجديدة
✓ ظاهرة التثاقف

- وكان اصطلاح الاحتكاك أو الاتصال الثقافي مألوفا وشائعا في كثير من الكتابات الاثنولوجية في أوائل القرن العشرين على أساس الاهتمام بموضوع تأثر الثقافات بعضها ببعض نتيجة الاتصال
- قدم الباحث الأمريكي "ميلفن هرسكوفيتز" مصطلح التثاقف ليشير إلى هذا النوع من الدراسات مع زميليه " رالف لينتون – وروبرت ردفيلد"
- ويتضمن هذا المفهوم التغير الثقافي الذي ينشأ حين تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال مباشر ومستمر ، مما يترتب عليه حدوث تغييرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى هاتين الجماعتين أو فيهما معا.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- من رواد هذا الاتجاه التثاقفي " مارغريت ميد" التي درست التغير الثقافي في أحد مجتمعات الهنود الحمر بعد احتكاكها بالمستعمرين البيض
- رصدت من خلالها الاضطرابات التي حدثت في الحياة التقليدية لمجتمعات الهنود ، ولاحظت خلالها أن المستعمرين البيض لم يهدفوا إلى الأخذ والعطاء بين الثقافتين، وإنما أرادوا إلغاء ثقافة الهنود ودمجهم في ثقافتهم كلية.
- في المقابل توجه الباحثون الإنجليز إلى دراسة عمليات التثاقف في أفريقيا
- كان العالم يتغير بسرعة إثر الحرب العالمية الثانية ،نتج عنها اتصال بالمعطيات الجديدة في العالم الثالث وبدايات الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي
- وفي هذا المناخ تخلى عدد من الأنثروبولوجيين عن النسبية وتحولوا مرة أخرى إلى التطورية الجديدة
- ويعد " ليزلي هوايت" من رواد هذا الاتجاه فقد تأثر بكتابات "لويس مورغان" ودعا إلى عدم استخدام النظم الأوروبية كأساس لقياس التطور ، **وأكد في كتابه** علم الثقافات الذي نشرة عام (١٩٤٩) انه من المهم أن لا تقتصر النظرية التطورية على تعيين مراحل معينة لتسلسل النمو الثقافي
- وفي رأيه يمثل عامل "الطاقة" المحل الرئيسي لتقدم الشعوب ، فالثقافات تتطور عندما تزداد كمية الطاقة التي تستخدمها ، بمعنى أخر فإن المضمون التكنولوجي في ثقافة ما يحدد الكيان الاجتماعي، والاتجاهات الإيديولوجية لها.
- كذلك مهدت أفكار التطوريين الجدد لنشوء تخصص إثنولوجي جديد يتناول العلاقات المتبادلة بين البيئة والثقافة ويعرف باسم < الايكولوجيا الثقافية > وهو يفسر التباين بين الثقافات في إطار التنوع البيئي، كما يهتم هذا التخصص بالكشف عن الكيفية التي تؤثر فيها الثقافة على تكيف الأفراد مع معطيات البيئة.
- في هذا السياق نشأ ما يعرف بالأنثروبولوجيا التطبيقية خلال العقود التالية للحرب العالمية الثانية تحت تأثير الاتجاهات التحررية في الفكر الاثنولوجي.
- ويصر الاتجاه السائد الآن في الانثروبولوجية التطبيقية على استخدام نتائج الدراسات الإنسانية لمساعدة الدول النامية على النهوض والتقدم
- ونتيجة لذلك نشأ تخصص جديد يعرف باسم< انثروبولوجيا التنمية > وقد استفاد كثيرا من الهيئات الحكومية والدولية والمؤسسات الاستشارية الخاصة من استخدام الباحثين والاستعانة بخبراتهم المعرفية والحلقية عند القيام بمشروعات التنموية الاقتصادية.
- في المقابل نشأ الاتجاه المعرفي في دراسة الثقافة ، والذي يبحث في ما يتصوره الناس طريقة تفكيرهم واسلوب إدراكهم للأشياء والمبادئ التي تكمن وراء هذا التفكير والتصور ، وهذا الاتجاه يؤلف **خريطة معرفية وإدراكية**
- وهذا يعني أن كل مجتمع له تصوراته الخاصة عن العالم أو الكون تختلف عن تصور غيره من المجتمعات
- تبلور هذا الاتجاه مع بداية الستينات في مدرستين رئيسيتين

  - الأولى: ظهرت في فرنسا وعرفت ب " البنائية"
  - الثانية : ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية وعرفت باسم " الاثنوغرافيا الجديدة"

- رائد البنيوية أو البنائية في هذا الاتجاه هو الفرنسي " كلود ليفي شتراوس" الذي اعتبر البنية أشبه بالنسق أو النظام ، فهي تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يطرأ على أحدها أن يحدث تحولا في باقي العناصر
- ويرى أن العبرة في دراسة الظواهر أو النظم الاجتماعية هي الوصول إلى العلاقات القائمة بينها، وأن حقيقة الظواهر لا تتمثل في ما تبدو عيانا للملاحظ ، بل هي تكمن على مستوى أعمق من ذلك ،ألا وهو **مستوى دلالتها**.
- عرض منهجه هذا **في كتابه** < البنية الأساسية للقرابة > والذي اكتشف فيه أن البنية الأساسية لكل نظم القرابة تقوم على أساس التبادل ، أيا كان الشكل الذي يتخذه ، أي سواء أكان عاما أم خاصا، ملموسا أم رمزيا، مباشرا ام غير مباشر
- التبادل بين الأفراد في حالة الزواج أيا كان شكله يشابه التبادل القائم في اللغة بين الكلمات ،سواء كان قوامه رمزيا أو لفظيا، وأن يتم عن طريق دراسة طبيعة العمليات العقلية لفكر الإنسان.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- ترك منهج " كلود ليفي شتراوس" آثارا مهمة في الانثروبولوجيين البريطانيين ، وجعلهم يعيدون النظر في اتجاههم البنائي التقليدي ، وانتهى بهم الأمر إلى الخروج بما أسموه " البنائية الجديدة"
- انصب انتقادهم على منهجه بأنه اهتم بالطريقة التي يعمل بها العقل الإنساني أكثر من اهتمامه في الكشف عن طبيعة التنظيم الاجتماعي الذي تدور حوله البنائية الجديدة في بريطانيا.
- وفي الجهة الأخرى قام عدد من الاثنولوجيين الأمريكيين بمحاولة لتأكيد عملية وموضوعية دراسة الثقافات الإنسانية ، وذلك عن طريق تقديم وصف وتحليل الثقافة في إطار المفاهيم والتطورات التي لدى الأفراد ذاتهم وتتمثل في لغتهم.
- أي أنهم يميلون إلى أن تتضمن دراستهم للثقافة وصف الثقافة وتحليلها كما يراها أفراد المجتمع ،او كما يعرفها الأهالي أنفسهم ، لاكما ينظر إليها أو يفسرها الباحث الاثنوغرافي ذاته.
- وذلك من خلال تحليل اللغة الوطنية لمجتمعات الدراسة ، بهدف استخراج ما في مفرداتها من مفاهيم ومضامين وما قد تحتويه من قيم وافكار وتصورات ،لا يمكن معرفتها أو التوصل إليها عن طريق ملاحظة السلوك الظاهري لأفراد المجتمع
- مع أهمية هذا الاتجاه إلا أنه لاقى نقدا من الانثروبولوجي الأمريكي المعاصر "كليفورد جيرتز" الذي دعا إلى ما يسميه بالأنثروبولوجيا الرمزية
- وهو يقول إنه بدلا من الاهتمام بما يقوله الأفراد عن ثقافتهم ، يجب الاهتمام بالمعنى أو الرمز المصاحبين للممارسات الثقافية ، لأنها منفصلة عن القواعد والعواطف والمعتقدات التي تتناقص مع بعضها في كثير من الأحيان.
- نخلص إلى أن **إثنولوجيا** النصف الثاني من القرن العشرين شابها الكثير من التضارب وهي افتقدت إلى الاستقرار الأكاديمي الذي عرقل توصلها إلى النظريات العلمية .
- هذه المنهجيات هي طرق مختلفة لدراسة النظم نفسها ، وهي ابعاد وزوايا لدراسة المسلك الاجتماعي برمته، فمن الممكن مثلا أن ندرس التنظيم السياسي لمجتمع ما من زاوية الشخصية الحضارية والقيم أو من الممكن أن ندرسها من كل الزوايا مجتمعة
- إن الاختيار بين هذه المدارس أو الاتجاهات يتوقف على رغبة الباحث ومعطيات الظاهرة وأولويات البحث وأهدافه.

تم بحمد الله

المحاضرة الثالثة

المقاربة السوسيولوجية للثقافة

عناصر المحاضرة

- **تمهيد**
- **أولا : التأصيل بين النمط والنظام**
- **ثانيا : استمرارية الأنساق الاجتماعية والثقافية وتفاعلها**
- **ثالثا : مفهوم الحقل والرأسمال الرمزي**
- **رابعا : لعبة المفاهيم**
- **خامسا : ثقافات متعددة الأبعاد**

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **تمهيد**

- إن الثقافة كمفهوم سوسيولوجي تشمل كل ما في البعد الأدبي والتراثي والمسرحي والفني ، كما تشمل البعد الأنثروبولوجي الذي يطال الأدب والفن كما يطال حقل التعابير التي نطلق عليها عادة صفة" اجتماعية" **والتي تميز جماعة بشرية معينة** ، مثل (التقاليد، العادات، الاحتفالات بأنواعها، مسالك التعبير، تقاليد الطبخ، أشكال اللباس، التصورات والأساطير والمعتقدات)
- بالإضافة إلى ذلك فالسوسيولوجيا تضفي أبعادا أوسع للثقافة ، تشمل البعدين الأدبي و الأنثروبولوجي .
- الثقافة هي ماض، كما هي حاضر ومستقبل من المنظور السوسيولوجي ، أي أن في كل ثقافة شقا موروثا وسلفيا ، وشقا آخر يكتسبه الخلف بالقوة من الأنماط الثقافية السائدة والمؤسسات التي تقوم بإنتاج وإعادة إنتاج شروط الإنتاج الثقافي .
- هناك العديد من التحليلات الخاصة بالثقافة ، وقد قام العديد من السوسيولوجيين قبل ذلك بتفتيت الكليات الكبرى للثقافة إلى وحدات أطلق عليها السمات الثقافية
- أسلوب تبادل التحية بين الأفراد ،وسلوكيات الفرح أو الحزن بأبعادها وسماتها المادية واللامادية على سبيل المثال هي الطريقة التي يمكن من خلالها تحليل الثقافة السائدة في مجتمع معين.
- قد تكون هذه الطريقة مفيدة ،لكنها غير كافية لدراسة الثقافة والشخصية اللتين تعملان ككليات متشكلة من اتحادات كبرى متفاعلة في ما بينهما ، وهذه يطلق عليها" الأنماط الثقافية"
- لا توجد السمات في حالة عزلة عن بعضها بل تتحد مع غيرها من السمات لتشكل "نمطا" يعمل ككل متضامن.
- ويقال تنميط لعملية توحيد أشكال التصرف في الثقافة المادية وغير المادية.
- هذا المصطلح " النمط " قد اتخذ أيضا معنى " الإطار النموذج" لموضوع معين بغرض القياس أو التقييم أو الإرشاد أو التحديد ، ويقال نمط اجتماعي للإشارة إلى نمط السلوك المتكرر مثل (تناول وجبات الطعام في أوقات محددة أو تأدية فروض الصلاة)
- دائرة الأفعال التي يقوم بها الفلاحون في الزراعة وطرقهم في الحصاد وتخزين المحصول ، وطرق إعداد الطعام نمطا ثقافيا ، واستخدام المحراث الزراعي أو الحيواني أو آلة معينة ، ونوع النبات وطريقة بذر البذور
- تمثل مجموعة من الأنشطة والسمات تعبر عن نمط ثقافي معين يدل على مستوى التقدم الاقتصادي في ذلك المجتمع.

- **أولا : التأصيل بين النمط والنظام**

- هناك بعض التشابهات داخل النمط الثقافي، وهو ما يطلق عليه الأنماط العامة للثقافة، وهو مفهوم تبلور من خلال البحوث التي أجرتها جامعة ييل الأمريكية تحت عنوان" نموذج العلاقات الإنسانية البيئية "
- يحتوي على تسعة وستين نموذجا أو نمطا من أنماط الثقافة ، جمعت من بين ثقافات عديدة من المجتمعات البدائية المعاصرة ، وأيضا من ثقافات الأمم الراقية المتباينة ، ومن ثقافات أخرى لم يكتب لها البقاء.
- بعض السوسيولوجيين ومن أبرزهم رالف لنتون يرى أن حاجات الفرد هي دوافع السلوك الأساسية ، وأن هذه الدوافع هي المسؤولة عن تفاعل المجتمع والثقافة، وهو يوسع مفهوم الحاجات ليشمل الحاجات النفسية فضلا عن البيولوجية
- إذا كان من السهل تحديد الحاجات البيولوجية مثل (الحاجة إلى الطعام والنوم والهروب من الألم والإشباع الجنسي) فأن الحاجات النفسية أكثر تعقيدا من ذلك

❖ **يحددها لنتون بثلاثة عناصر رئيسية صالحة لتفسير السلوك البشري وهي:**

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

١. **الحاجة على الاستجابة العاطفية**
٢. **الحاجة على الخبرة الجديدة**
٣. **الحاجة إلى الأمن**

- يعمق مالينوفسكي هذا الاتجاه مؤكدا أن الحاجات الأساسية للفرد وإشباعها ترتبط ارتباطا وثيقا باشتقاق حجات ثقافية جديدة ، وأن هذه الحاجات الجديدة لا تتم إلا بإنشاء بيئة جديدة ، بيئة ثانوية أو صناعية .
- هذه البيئة هي الثقافة بعينها لا أكثر ولا أقل ، وهذا من شأنه أن يخلق ما يمكن أن يوصف بأنه مستوى جديد للمعيشة يتوقف على المستوى الثقافي للجماعة وعلى المحيط البيئي.
- هذه المقاربة الوظيفية تتضمن فكرة "التنظيم" لأنه لا بد من "تعاون" بين الناس والمجموعات لإشباع الحاجات ، وهذا ينطبق على كل الجماعات في كل الثقافات
- يسمى مالينوفسكي وحدة التنظيم الإنساني " النظام الاجتماعي" ، وهذا المفهوم " النظام الاجتماعي" يتضمن الاتفاق على مجموعة من القيم التقليدية تجمع الناس وتنظم حياتهم وعلاقاتهم مع بعضهم ومع بيئتهم الطبيعية منها والصناعية.
- تنشأ النظم الاجتماعية تلقائيا أو عن قصد لتأمين الرغبات الأساسية والحاجات الأولية الضرورية ، وأنها تمد الأفراد بالأصول والقواعد والمبادئ العامة التي يجب أن تقوم عليها معاملاتهم بعضهم مع بعض.
- يرى مالينوفسكي أن أحسن وصف لأية ثقافة يجب أن يقوم معرفة نظمها الاجتماعية وتحليل هذه النظم التي تتألف فيها هذه الثقافة ، سواء كانت بدائية أو حديثة

❖ يمكن تحديدها بتسعة نظم هي:

✓ **١- النظم الأسرية ٢– النظم التربوية ٣– النظم الدينية ٤– النظم الأخلاقية ٥– النظم الجمالية ٦– النظم اللغوية ٧– النظم الاقتصادية ٨– النظم القانونية ٩– النظم السياسية.**

- كل هذه النظم مجتمعة تكوِّن الثقافة ، لكنها في الوقت نفسه ليست مجرد مجموعة متراصة من النظم المجتمعية ، والهدف من تصنيفها بهذا الشكل **هو لتسهيل الدراسة والإيضاح**
- ففي كل مجتمع هناك نظم اجتماعية أساسية وفرعية ، تشكل مجتمعة ما يمكن أن نسميه " التكامل الثقافي" ، وفقدان هذا التكامل يؤدي إلى **الاضطراب والفوضى** ، وإلى **الصراع الذي يعيق تطور الجماعة** .
- للنظم الاجتماعية أهمية كبرى ، فهي التي تعمل على تشكيل سلوك الأفراد والجماعات ، وتضعه في قوالب ونماذج تسهل الاتصال والتفاعل، وتؤثر على أفكارهم ومعلوماتهم ومهاراتهم وخبراتهم ودوافعهم وقيمهم واتجاهاتهم لأنها **تحملهم على تكييف سلوكهم وفقا لمقتضياتهم.**
- يعتبر إميل دوركايم أن النظم الاجتماعية ذات خاصية إجبارية وإلزامية، أي أنها تفرض نفسها على الأفراد وتجبرهم على طاعتها

❖ ونظريته في هذا المجال تقوم على أساس التمييز بين ما يسميه:

أ. **التصورات الفردية**

- وأساسها المشاعر الناتجة عن تفاعل كثير من خلايا المخ، وما ينتج عن هذا التفاعل من مركب ذي صفات خاصة به ، والمشاعر الناتجة تتميز لتكون الصور وهي بدورها تمتزج لتكون التصورات الفردية

ب. **التصورات الجمعية**

- وهي تنتج عن طريق مزج الضمائر الفردية واتحادها في النهاية ، ويرى دوركايم أن التصورات الجمعية هي أعظم شكل للحياة النفسية
- إنها " نماذج للتفكير والعمل" يرسمها العقل لكي يسير عليها الأفراد ، فهي أشبه بقوالب يصب الأفراد فيها سلوكهم وأعمالهم.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- يرى أن الجماعة تفكر وتسلك وتشعر بشكل يختلف تماما عن أفرادها إذا كانوا منفردين ، فالمجتمع يؤدي إلى إنتاج كائن جديد إنه " الثقافة" وإن لم يسمها دوركايم ، بل فضل استخدام مصطلح " الوعي الجمعي"
- يلتقي مع دوركايم علماء اجتماع عديدون على فكرة أن لكل مجتمع مخيالا جمعيا يصنع هويته ،وإن لهذه الثقافات مؤسساتها وأبوابها بما فيها الدين والطقوس والأساطير والمعتقدات والأعراف والرموز.
- إن تحليل شكل الثقافة ومحتواها في مجتمع ما مهما كان كبيرا أو صغيرا ، ومهما بدا عليه من تجانس وبساطة ، ينطوي على كثير من الصعوبات التي تفرض تحليل السمات الثقافية ، وما يختفي تحتها من "خصوصيات " يمكن فهم الثقافة في وحدتها وتكامل أجزائها
- لذلك ينبغي دراسة هذه السمات في تكاملها على الرغم من كثرتها وتعددها ، لأنها في النهاية ليست مستقلة أو منعزلة.

- **ثانيا : استمرارية الأنساق الاجتماعية والثقافية وتفاعلها**
- قدم تالكوت بارسونز في كتاباته" الوظيفة البنائية" وهذه الوظيفة قدمت نظرية عامة عن المجتمع وهي لا تبرر الرأسمالية بقدر ما تقدم تفسيرا وفهما لصعوبات الرأسمالية دون أن تدينها.
- كان يرى الحياة الاجتماعية من خلال أفكار البشر و وبخاصة من خلال معاييرهم وقيمهم
- فالمعايير هي تلك القواعد المقبولة اجتماعيا التي يستخدمها البشر في تقرير أفعالهم
- أما القيم فهي ما يعتقده البشر كما يجب أن تكون عليه الحياة.
- اهتم بارسونز بنظام أفعال الأفراد وفقا لأنساق من الأفعال ، وهو يقيم مماثلة بين النسق الاجتماعي والكائن العضوي.
- ويخلص بارسونز إلى أن إي نسق ، وعلى إي مستوى ، يجب أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء، وفي كل حالة فإن نسقا فرعيا متخصصا لا بد أن يظهر للوفاء بكل مطلب على حدة
- هذه المتطلبات الأربعة أو المستلزمات الوظيفية هي:

١) **وظيفة التكيف** : إن كل نسق لا بد أن يتكيف مع بيئته
٢) **وظيفة تحقيق الهدف**: لا بد له من أدوات يحرك بها مصادره ليحقق أهدافه ويصل إلى درجة الإشباع
٣) **وظيفة الاندماج والتكامل** : عليه أن يحافظ على التوائم والانسجام بين مكوناته
٤) **وظيفة ثبات المعايير**: تؤكد قيم المجتمع وتضمن أنها معروفه من قبل الأعضاء وأن هناك حافز لهم

- لا شك في أن مقاربات بارسونز تتضمن قوة تفسيرية عميقة على الرغم من تعقيدها
- إن نقطة الانطلاق في تحليل بارسونز هي " الفعل "إي السلوك الإنساني الفردي أو الجمعي ، الواعي أو الغير الواعي

❖ لذلك يشدد على أن موقع الفعل يتحدد دائما في أربعة سياقات:

أ. **السياق الإيديولوجي** بحاجته ومتطلباته الفيزيولوجية والعصبية
ب. **السياق النفسي** والذي يتدرج في اختصاص علم النفس وإطار الشخصية
ج. **السياق الاجتماعي** بتفاعلاته بين الجماعات والأفراد وهو من اختصاص علم الاجتماع.
د. **السياق الثقافي** وهو يتمثل بالمعايير والنموذج والقيم والأيديولوجيات والمعارف وهو الذي درسته الانثروبولوجيا الجديدة.

- في تحليل بارسونز نظر إلى الأنساق الاجتماعية والثقافية وإلى الأدوار بوصفها نتيجة للفعل الاجتماعي أو العكس ، إلا أن "التفاعلية الرمزية " لم تقم بهذه النقلة ، بل ظلت مع " الفعل" الاجتماعي
- إنها ترى البنى الاجتماعية ضمنا باعتبارها بني للأدوار بطريقة بارسونز نفسها ، إلا أنها لا تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق
- إنها تبقي اهتمامها على مستوى " وحدة الفعل الصغرى" ولا تهتم بقضية الاختيار بين سلم المفاضلات

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **المؤسس الفكري لهذا الاتجاه** هو جوج هربرت ميد وهو اتجاه تجاذبه أكثر من تيار

❖ إلا أن هربرت بلومر أوجز فرضيات التفاعلية على الشكل التالي:

١. إن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم
٢. هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني
٣. هذه المعاني تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها

- هذه الفرضيات الثلاث تركز على " الرمز الدال" وهو ما يفرق الإنسان عن الحيوان

• ثالثا : مفهوم الحقل والرأسمال الرمزي

- مفهوم الحقل مصطلح مستعار من الكهرباء المغناطيسية ، وهو يعني حيزا ما يسري فيه منطق متناسق للأشياء، واقتباس هذه الكلمة في العلوم الاجتماعية أتى من هذا المنطلق حيث لاحظ بعض علماء الاجتماع وجود حقول لا يتم إدراك المفاهيم إلا من خلالها ،في إطار التجربة والخبرة المتراكمة وفي إطار العلاقات المحددة في الحقل.
- هذا ما ذهب إليه بيار بورديو عالم الاجتماع الفرنسي الشهير الذي اعتبر أن للمفاهيم صفة جزئية، بمعنى أنها لا تحمل مضمونها ولا تكتسب معناها إلا في إطار استخدامها في الواقع وفي إطار نظام معين من العلاقات
- فالتحليل الاقتصادي وعلاقات الفاعلين فيه توجب نقل مستوى التفكير إلى الحقل الاقتصادي في فترة زمنية محددة.
- قدم بيار بورديو أدوات مفهوميه جديدة لتحليل ومقاربة الظواهر الاجتماعية مثل (الحقل ، العرف ، مبدأ التمايز ، الحس العملي ، الرأسمالية الرمزية ، البنية التفاضلية) ، وكان يرى أن طريقة فهم الواقع على أساس فهم العلاقات تعد الطريقة المثلى أو الفضلى في علم الاجتماع.

◆ الحقل الاقتصادي يشمل العلاقات والظواهر والممارسات الاقتصادية مثل (الإنتاج ، التسويق ، الاستهلاك ، الحاجات ، الثروات ، السكان ، العمل ، رأس المال ، الربح ، الأسعار ، القروض ، النقد ، دور الدولة في الإنتاج والتوزيع والاستهلاك ، مستوى الحياة ، شروط العمل ، الادخار ، السلعة والأجر ، التراكم ، التبادل ...).

- الحقل الديني يشمل العلاقات والظواهر الدينية مثل (الأديان ، الطقوس المعتقدات ، العبادات ، الأساطير ، الخرافات ، المثولوجيا ، المذاهب ، الفلسفات الدينية ، علاقات القرابة)
- الحقل الفني يشمل مجمل المعارف والتقنيات والقواعد والطرق الخاصة بالممارسة الفنية والنشاطات المبدعة مثل (الرسم ، والموسيقى ، طرق التعبير عن الجمال ، النحت ، التصوير ، البناء ، الرقص ، السينما ، التلفزيون ، الفنون التشكيلية والشعبية "الفولكلور") .
- هذه الحقول وغيرها على الرغم من استقلالها النسبي بعضها ببعض إلا إنه لا يعني غياب التأثيرات والتفاعلات ، ففي المجتمع الصناعي مثلا من الصعب تقبل عدم وجود تأثيرات قوية للحقل الاقتصادي في الحقول الأخرى.

• رابعا : لعبة المفاهيم

- يلعب مفهوم " نظام الاستعدادات والتصورات" (Habitus) دورا محوريا في تحليل بورديو ومقارباته السوسيولوجية
- ويرى فيه مبدأ مولد لأفكار وممارسات ، أو نظاما يسمح بخلق استراتيجيات ومواقف ، ويعيد بناءها بخلق أفكار وممارسات منسجمة نسبيا من خلال خضوعها لمنطق محدد.
- وفق هذا التعريف يعتبر المفهوم ذو صفة "عقلانية " تتمثل بالعلاقات بين البنى الداخلية والبنى الخارجية ، أي أنها غير مرتبطة "بالذات لوحدها أو " الوضع " لوحده
- وعملية التوافق بين أنظمة الاستعدادات والبنى المعرفية ،وأنظمة الحياة الاجتماعية (التي تشمل كافة الحقول) للأفراد تترجم بتصرفات معينة وكأنظمة للحقيقة الخارجية .
- استطاع تومس كون أن يقدم قراءة غنية أثارت نقاشا واسعا في الستينات .ولب نظريته تقوم على مفهوم ال (paradigm) أو " النموذج الإرشادي" وهو مفهوم استخدمه في بحث القيم" بنية الثورات العلمية" .

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- النموذج الإرشادي عند توماس كون **هو تلك النظريات المعتمدة كنموذج لدى مجتمع من الباحثين في عصر بذاته ، فالعلماء لا يتعلمون المفاهيم والقوانين والنظريات في صورة مجردة كشئ مستقل بذاته ، بل على العكس إنهم منذ البداية يلتقون بهذه الأدوات الذهنية في وحدة مسبقة تاريخية وتربوية.**
- يتقاطع مفهوم" النموذج الإرشادي" ال (paradigm) مع مفهوم" نظام الاستعدادات والتصورات" ال (Habitus) ويتكئ الأثنان على مفهوم" النداء الداخلي " البيروف (Beruf)
- مفهوم " النداء الداخلي " البيروف (Beruf) استخدمه ماكس فيبر ، وهو **مفهوم يشير إلى ممارسة نوع محكم من ضبط النفس من أجل الوصول إلى أهداف أو أغراض ثابته**
- الدراسات السوسيولوجية لماكس بير اكسبته شهرة كبيرة نظرا إلى القيم الفكرية التي لا تزال لكتاباته ، وخصوصا نظريته في كتاب " الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية " الصادر عام ١٩٠٥.
- في هذا الكتاب لا يسعى ماكس فيبر إلى القول أن البروتستانتية كانت مصدرا لروح الرأسمالية أو للرأسمالية بطريقة محددة، ولا حتى إلى القول أن " روح الرأسمالية لم تكن لتوجد ، إلا لتأثيرات معينة لحركة الإصلاح الديني .

- **خامسا : ثقافات متعددة الأبعاد**

- ثمة تساؤلات تبقى مصدرا للتوتر الثقافي ، ومنها : كيف يعرف الناس ما يعرفونه ؟ وكيف يدركون الأشياء ويفاضلون بينها ؟ وكيف يبنى سلوكهم في ضوئها ؟
- تخبرنا معظم النظريات في العلوم الاجتماعية كيف يشرع الأفراد والجماعات في الحصول على ما يريدونه ، لكن سوسيولوجيا الثقافة تسعى لكي تشرح لماذا يريدون ما يريدونه فضلا عن سلوكهم للحصول على ما يريدونه
- **تندرج مقولة " على نحو ما ينظم الناس فسوف يتصرفون في إطار نظرية الأنماط "**
- يشير أصحاب " نظرية الثقافة " إلى خمسة أنماط حياة لكل الناس لا أكثر وهي:

✓ ١- التدرجية ٢- المساواتية ٣- الفردية ٤- القدرية ٥- الاستقلالية

- ويدافعون عن نظرياتهم بمقدمات واستدلالات عميقة مؤكدين أن كل نمط لا يعيش إلا في حالة دينامية من التميز بالتضاد مع الغير
- ولكن في إطار ثلاث نماذج معيشية للعلاقات الاجتماعية وهي:

١- الشبكات المركبة على الذات
٢- الجماعات المساواتية المرتبطة
٣- الجماعات المبنية على نحو تدرجي

- هذه النماذج تتصف بالعمومية التي تندرج تحتها المجتمعات
- إن هذه المقاربة مثلها مثل كل المقاربات والتصنيفات فوق القومية الثقافية ، لم تستطع وعلى الرغم من اعتمادها على "الفرد " كوحدة تحليل و " المجتمع " بصفته إطارا تحليليا مجردا ، ان تتجاوز من الناحية التنظيرية أو الإمبريقية الدراسات الرائدة حول " الطابع القومي " على يد روث بيندكت ، ومرغريت ميد ، وجيوفري غورير ، إيريك فروم
- ركزت هذه الأدبيات على دراسة القيم والمعتقدات والممارسات الفردية التي تشكل ثقافة أمة معينة
- على الرغم من الانتقادات العديدة لهذا الاتجاه ، وبخاصة في عدم تقديمه أدوات مفهومية وتفسيرية للصراع داخل المجتمعات أو الجماعات " القومية " ، إلا أن المقاربات الأخرى من خلال مقولات الاقتصاد السياسي مثل (الطبقة والمصلحة ، ، او مقولات البنية والوظيفة والنسق والنموذج ، أو النظم الاجتماعية ، أو مفهوم " البيروف" ، أو مفهوم الحقول ونظام الاستعدادات والتصورات
- كلها لم تستطع تفكيك بؤرة التحليل الثقافي حول " الطابع القومي" أو الثقافة المشتركة في مجال ثقافي معين، على الرغم من أنها نجحت في تقديم أدوات غنية للتحليل ، ومفاهيم عميقة لقراءة المجتمعات في صراعاتها وتفاعلاتها.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- في هذا كتب أرنست غيلنر " ان التاريخ البشري كان ولا يزال حافلا بالتمايزات الثقافية ، وأن الحدود الثقافية حادة وقاطعة أحيانا ، هلامية ورخوية أحيانا أخرى، والأنماط بارزة وبسيطة أحيانا ، ومعقدة ومتداخلة أحيانا أخرى
- إن تنوع الثقافات وتمايزها لا ينطبق مع حدود الوحدات السياسية ، أو حتى مع حدود الإدارات الديموقراطية ، وهو يرى أن الناس لا يمكن أن يعيشوا إلا في وحدات محددة بثقافة مشتركة وهي عنده **" وحدات سيالة متحركة داخليا"** في إطار التعددية الثقافية اتي بقليل من المعرفة التاريخية والعمق السوسيولوجي نجدها سارت سيرا حسنا في الماضي .
- يخلص أرنست غيلنر إلى أن شروطا اجتماعية عامة تؤدي إلى خلق ثقافة عليا، موحدة متماثلة ومصانة مركزيا تعم كل السكان ، وليس فقط أقلية نخبوية صغيرة
- هنا ينشأ وضع تؤلف فيه الثقافة المعنية تعيينا واضحا ، والمسندة تعليميا ، والموحدة النوع ، الدائرة المتميزة تقريبا التي ينتمي إليها الناس بإرادتهم الطوعية أو بحمية بالغة في الغالب ، بحيث تبدوا " الثقافة الآن المستودع الطبيعي للشرعية السياسية "
- لا شك أن تداعيات العولمة وتحليلات صموئيل هانتنغتون تتضمن مؤشرات على أن الاختلافات بين الأمم كما هي " الاختلافات داخل الأمة الواحدة " لا تزال البؤرة المركزية لإشكالية الثقافة
- يمكن في هذا المجال تسجيل الخلاصات التالية:

١) أن النسبية الثقافية (Cultural Relativism) هي إحدى أبرز السمات التي تميز الثقافات ، وهذا يعني أن كل حدث ثقافي وكل إنتاج إنساني مدين للمحيط الذي نشأ فيه ، والثقافة التي ينبعث منها ، وهذا ما يؤكد مبدأ الخصوصية الثقافية ، وبالتالي استحالة فهم الثقافات الأخرى بعيدا عن محيطها ومعاييرها.

٢) إن التنوع الثقافي (DiversityCultural) هو حقيقة سوسيولوجية سواء كان بين مجال ثقافي وآخر أو بين الثقافات الفرعية.

٣) إن مفهوم التثقيف (Acculturation) الذي استخدمته المدرسة الثقافية الأمريكية على نطاق واسع ، أصبح من الحقائق والديناميات الثابتة بين " المجالات " الثقافية

- وهو يصبح آلية إغناء عندما يتم بين مجالات ثقافية متكافئة ، لكنه يصبح آلية إفناء عندما يتم بين مجالات ثقافية غير متكافئة ، كما حدث عندما غزا الأوروبيون القارة الأمريكية المكتشفة حديثا بعد عام ١٤٩٢
- اقتبس الغزاة بعض النماذج الثقافية البسيطة عن الهنود ، لكنهم زعزعوا النظام الثقافي عند السكان الأصليين بشكل وحشي ، وفرضوا عليهم معتقدات مختلفة عن منظومة العقائد المعتمدة لديهم
- كلها شوهت معن التبادل الثقافي الذي أصبح تثاقفا بالإكراه وبالعنف ، وهو ما كان يدفع السكان المحليين نحو ردات فعل تمثلت غالبا في الاحتماء بالأصولية الحادة ، فإن استخدام المصطلحات الثقافية (التنوع والتثقيف والنسبية) يأتي في سياق معادلة سياسية مختلفة
- الثقافات لا يتم تبادل عناصرها منها لمجرد الإعجاب بنماذجها ، بل تتصارع وتتفاعل بعضها مع بعض ، بل يمكن القول إن ما يميز " ثقافة الاستهلاك الاقتصادي" ، ثقافة السوق والعولمة ، إنها تسعى للاستيعاب أكثر من مما تسعى للتصادم
- إنها تسعى إلى تعميم الإعجاب بالنماذج الثقافية الغربية المتفرقة بهدف **تنشيط عجلة الاستهلاك لمنتجات هذه النماذج وتأمين الربح الاقتصادي.**
- إن الوظيفة الاجتماعية لأي إنتاج فكري أو ثقافي ليست مظهرا ثانويا أو تكميليا ، بل هي بعد من أبعاد العلاقة بين الإنتاج الفكري والواقع الاجتماعي ، **ولا يمكن تفسير ظهور أو اضمحلال او إعادة إنتاج حدث فكري أو جمالي أو فني أو قيمي من دونها .**

تم بحمد الله

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

المحاضرة الرابعة

محددات الثقافة وخصائصها

عناصر المحاضرة

- **تمهيد**
- **أولا: محددات الثقافة**

١. **الثقافة نتاج اجتماعي وإنساني**
٢. **الثقافة مكتسبة**
٣. **الثقافة كل ونسيج متداخل**
٤. **الثقافة نامية ومتغيرة**
٥. **الثقافة أفكار وأعمال**
٦. **الثقافة متباينة في المضمون ، متشابهة في الشكل**
٧. **الثقافة مثالية ونسبية**
٨. **الثقافة انتقائية انتقالية وتراكمية**

- **تمهيد**

- ينفرد الإنسان عن جميع المخلوقات بقدرته على صنع الثقافة، كذلك ينفرد كل مجتمع بشري بخصائص ثقافية تميزه عن باقي المجتمعات
- كما يمكن القول بالثقافة الرعوية أو الزراعية أو البحرية أو التجارية أو الصناعية ، ويمكن القول بثقافات الأمم والشعوب
- تتضمن ثقافة أي أمة أو جماعة وجهة نظر كل فرد عن السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية وموقفه من الآخرين ، وتفضيلاته بما يتعلق بمسائل الذوق والأخلاق والعلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء وما يختزنه الفرد من القيم والمعايير الاجتماعية ، وما يقدسه وما يظهره من ولاء.
- ويشكل هذا بمجموعة كلا ثقافيا يصل ويناسب كل فرد في المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية، وعن طريق الآباء وكبار السن الذين ينقلونها عن طريق التلقين أو الدين والمدارس والقراءة ومختلف وسائل الإعلام والاتصال.
- الثقافة مكتسبة وليست محمولة بيولوجيا ، فهي تسمى أحيانا " الموروث الاجتماعي" أو " المخزن الثقافي " بل يضيف إليها أشكالا سلوكية مختلفة
- على الرغم من أن الثقافة والمجتمع يخرجان نتاجا متشابها ،إلا أنه ليس متطابقا ، فلا يوجد ولا يمكن توقع سلوك مطابق من البشر، فلكل فرد شخصيته وتعبيراته.
- هناك خصائص عمومية عديدة للثقافة تجعلها مصدرا ملهما لعدد كبير من التغيرات على مستوى الأنساق والعلاقات الاجتماعية
- يكمن تحديدها بالخصائص التالية:

١. **الثقافة نتاج اجتماعي وإنساني**

- لا وجود للثقافة من دون مجتمع إنساني ، ولا وجود لمجتمع إنساني من دون ثقافة. **العلاقة جدلية بينهما**
- **الثقافة تنشأ عن الحياة الاجتماعية والبشرية من خلال سعي الإنسان لابتكار سبل التكيف مع الظروف البيئية الجديدة ، ومحاولته التحكم بالظروف المحيطة به**
- نشوء الثقافة عملية بطيئة ، تدريجية ، وغير ملحوظة، فنحن مثلا لا نستطيع أن نحدد متى بدأت عادات معينة مثل عادة التحية ، لكننا نستطيع أن نلاحظ أن عادات معينة تميز جماعات أو مجتمعات ، وتجعلهم يفعلون أفعالا متشابهة

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

، وهذه العادات المشتركة التي تجمع بين الأسرة أو القبيلة أو الطبقة أو القرية هي التي تكون الثقافة أو الثقافة الفرعية.

- السوسيولوجيا تدرس الثقافة في المجتمعات أو الجماعات وتدرس تجلياتها، والانثروبولوجي يدرس سلوك الفرد ليستنتج منها أنماط الثقافة وهو في كل حال يدرسهم بصفتهم أفرادا في جماعة.
- تختلف النظم الاجتماعية عن أنماط الثقافة في مدى شمولها ، فهناك أنماط تشمل جميع أفراد المجتمع الواحد وتسمى " العموميات " مثل أنظمة الضبط الاجتماعي ، والمخالف لها يتعرض لعقوبات أو نبذ اجتماعي.
- من الناحية العملية لا تتمتع كل الانماط الثقافية بهذا الشمول وخاصة في المجتمعات الحديثة ، فهناك الكثير من "الخصوصيات" التي تشمل جماعة معينة داخل المجتمع الواحد ، وهناك " بدائل " وهي عناصر ثقافية متعددة للفرد حرية الاختيار منها.

٢. الثقافة مكتسبة

- يكتسب الإنسان الثقافة منذ مولدة عن طريق التفاعل ، فهي لا تنتقل بالوراثة ،لكنها تتكون من خلال التنشئة الاجتماعية أو الانتشار أو التثاقف أو الاستعارة أو التماثل والاستيعاب ولا يدخل فيها السلوك الفطري والأفعال المنعكسة.
- ولا يمنع مع ذلك أن تكون بعض النظم الثقافية قد أوجدها الإنسان لإشباع حاجاته الفطرية، مثل :نظام جمع الطعام أو الصيد أو الزراعة ،وهي تكتسب عن طريق التعلم.
- لذلك يمكن تطويرها كلما تطورت قوانين التعلم وتقنياته ، والتي قطع العلم الحديث فيها شوطا كبيرا ، وبفضل اللغة يستطيع كل جيل أن ينقل خبراته بطريقة رمزية إلى الجيل الناشئ.

٣. الثقافة كل ونسيج متداخل

- في هذا النسيج تداخل وتساند ،فليس هناك استقلال لعناصر وسمات ثقافية داخل المجتمع ، وقد يكون هذا التداخل والتساند وظيفيا كما يقول الوظيفيون ، وقد يكون نوعا من التكامل البنيوي كما يقول البنيويون
- ما يراه سمنر أن العادات الاجتماعية أو الطرق الشعبية تتعرض لضغوط كي تتكامل وتتناسق بعضها مع بعض ، وهي عمليه تستغرق وقتا ، وتظهر بشكل واضح في المجتمعات البسيطة والمنعزلة ، حيث العناصر الثقافية الخارجية **نادرة** والعناصر الأصلية أكثر **ثباتا**
- أما في المجتمعات المركبة غير المتجانسة فالتكامل لا يظهر بشكل واضح والعناصر الأصلية أكثر **تغيرا.**

٤. الثقافة نامية ومتغيرة

- **سمت المجتمعات** أنها دائما متغيره، والتغير قانون تخضع له جميع المتغيرات ، وكما قال هيرقليطس " إن التغير قانون الوجود ، وان الاستقرار موت وعدم"
- قد يتم التغير **ببطء شديد** بسبب عزلة المجتمع أو صغره وجمود تقاليده ، وهذا ينطبق على المجتمعات البدائية ، أما المجتمعات الحديثة والصناعية فوتيرة التغير **فيها أسرع** ، وذلك يعود لقوة التفاعل الاجتماعي وتكاثف الاحتكاك الثقافي ، ما يساعد على عمليات جدلية اجتماعية تؤدي تداعياتها إلى تغير ثقافي متتابع .
- قد تموت الثقافة إذا تفكك المجتمع الذي يحملها عن طريق الفناء او عن طريق الغزو ، إذ قد يفرض الغازي ثقافته بقوة ، أو عن طريق الاندماج بثقافة أكبر وظهور ثقافة جديدة نتيجة لانصهار الثقافات القديمة
- حصل هذا مع الثقافة المصرية القديمة والفينيقية والأشورية والبابلية ، لكن أثرها باقية ، وهذا " المجال" الثقافي يعيش الآن عصر الثقافة العربية والإسلامية.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- على الرغم من استمرار المجتمع في المكان نفسه ، إلا أن الثقافات تتوالى على مر السنين ، وهذا ما حصل مع ثقافة الهنود الحمر وثقافة السكان الأصليين في أستراليا ولكن بكيفية مختلفة ،فقد جاء الغزاة والمستعمرين والأوروبيون بثقافة متقدمة وفرضوها بالقوة .
- بما أن الثقافة متغيرة ، فهي تتحرك وفق آلية التحول والتكيف ، ولا يعني هذا أن البيئة تحدد اتجاه الثقافة كما يرى البعض من أنصار الحتمية الجغرافية مثل ريتر، راتزل ، ديمولان
- وألين سمبل التي قالت في هذا الخصوص **" أن الإنسان من نتاج سطح الأرض ، وهذا يعني أن الأرض قد ربته وأطعمته ، وشكلت أعماله ووجهت أفكاره ووضعت أمامه الصعاب لتقوي من جسمه وعزيمته ..وفي نفس الوقت همست له بالحلول"**
- المدرسة الامكانية خلخلت ركائز ذلك الاتجاه منذ كتابات دولا بلاش ، وبرين الفرنسيين أوائل القرن الماضي ، وهذا يعني أن الإنسان يتكيف مع الضروريات الجغرافية من خلال الثقافة ، وعن طريق الاستعارة من الشعوب المجاورة ، وعن طريق الاستجابة للتغيرات المختلفة ، الطبيعية والتكنولوجية.
- باختصار عندما تتغير ظروف الحياة ، فأن الأشكال التقليدية للثقافة تتوقف عن مد الإنسان بالحد الأدنى من الإشباع ، لذلك هي تستبعد أو تظهر حاجات جديدة وتكيفات ثقافية جديدة يعيش الإنسان من خلالها .
- الثقافة وفق هذا كله تتحرك وتتطور، وبالتالي فهو ينمو بما يشابه طبيعة النمو الحيوية ، بمعنى ان الخلايا التي تتجدد في تكوينها تفوق الخلايا التي تتحطم أثناء هذه العملية
- بالإضافة إلى آلية التغير الثقافي هناك آلية أخرى تجري فيها الثقافة لتحقيق غايتها وهي آلية النمو الثقافي، وهي عملية تحصل داخل الثقافة ذاتها ، والتي بطبيعتها تتجه نحو التغير التدريجي، لأن كل جيل يقوم بالإضافة إلى " الموروث الثقافي" من خلال التعلم والتجربة ، وتسمى هذه العملية " التراكم الثقافي"
- كلما حصل التراكم بإيقاع سريع زادت إمكانية التغير وتسارعت حركته ، ومن شروط هذه العملية " الاستمرارية " والتي تعتبر بمثابة تصفية وتنقية وتأليف.
- العناصر الثقافية المتراكمة تعمل وتستمر في صور كثيرة ، طالما استمرت الوظيفة التي تؤديها في المجتمع ، فبعض العناصر قد تتغير وظيفتها ، وتتغير صورتها ، وتصبح جزاء من ظاهرة أخرى ،كما في بعض صور السلوك الديني والأخلاقي
- الذي يصبح في بعض أشكاله أقرب إلى الفولكلور الشعبي ، أو يتمثل في أساطير وأمثال ، مثل السيف الذي ما زال يحتفظ بشرفة بعد أن ورثت وظيفته أسلحة أخرى ، ومع ذلك لا يزال رمزا للقوة والنبل.
- ولعل ظاهرة الانتشار من الظواهر التي حظيت بنصيب كبير في علم الاجتماع الثقافي ، لأنها تتعلق بحركتها الخارجية
- وقد ثبت أن أكثر التغيرات تأتي إلى الثقافة من الخارج ، ولهذا فإن المناطق الجبلية والجزر المنعزلة ذات حظ قليل من التغير الثقافي ، وإذا كانت بعض **خصائص الثقافة** كالنمو والاستمرار والتراكم تمثل " الإنتاج"
- فأن الانتشار يمثل " التوزيع " وهو ما يميز الثقافة المعاصرة التي أصبح الانتشار أحد أبرز خصائصها ومكوناتها الذاتية بعد تطور وسائل الاتصال الحديثة والتي تجاوزت عوائق الزمان والمكان التقليدية
- آلية الانتشار الثقافي فتحت الباب منذ زمن بمسألتين بالغة الأهمية هي:

الأولى: تتعلق بالموقف من الثقافات الأخرى وكيفية استقبال المجتمع للعناصر الثقافية الجديدة الوافدة، وما هي الصور التي تدخل بها العناصر الجديدة إلى المجتمعات الأخرى؟ أتكون عن طريق القهر أم التقليد ؟ أم الإعارة ؟أم عن طريق الانسياب من خلال الإقناع والقدوة ؟ وبين القبول والممانعة ترسم هوية جديدة .

الثانية: تتعلق بوسائل الانتشار نفسها ، فقد كانت الهجرات والحروب والتجارة من أهم الوسائل المعرفية تاريخيا ، أما الآن فقد تغير الموقف ، وأصبحت الثقافة في عصر العولمة أكثر قدرة على الانتشار

- انتقال المعلومة وحركة المعرفة أصبحا أكثر يسرا بما لا يقارن مع ما كان يجري في القرون الماضية.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

٥. **الثقافة أفكار وأعمال**

- لم يقف الإنسان عاجزا أمام البيئة وإنما أخذ يفعل فيها، ويقيم معها علاقات أخذت أبعادا ثلاثية : **مادية وفكرية ورمزية**
- فمن خلال البعد المادي تحولت علاقة الإنسان مع البيئة إلى أعمال ومنجزات ، بدءا بالأدوات والآلات ، إلى المنازل والمدارس والمصانع ، وكل عمل إنساني من هذه الأعمال لا يمكن أن يتحقق ما لم تسبقه فكرة وإرادة تنفيذ ، فالبعد المادي لا يخرج عن كونه أفكارا تم تجسيدها في أعمال.
- أما البعد الاجتماعي فيشتمل على النظم الاجتماعية التي تحدد علاقة الإنسان بأخية الإنسان ، هذه العلاقة التي يتم تجسيدها بالنظم الاقتصادية من تعاون وملكية وإجارة ، وبالنظم السياسية يتم توزيع نصاب السلطة وعلاقة الحاكم بالمحكوم ، وبالنظم العائلية التي تتجسد فيها العادات والتقاليد ، وهي كلها تعود بمرجعيتها إلى كونها أفكارا تجسدت كتصرفات وسلوكيات إنسانية ، **إي أنها أعمال وأفكار**.
- أما البعد الرمزي فهو يشمل على علاقة الإنسان بمعالم الأفكار المجردة والرموز ،كاللغة والدين والقيم والفن والأخلاق ، وهذه النظم يغلب فيها جانب الأفكار إلا أنها أيضا لا تخلوا من أعمال تجسد الممارسات الطقوسية للدين ، والممارسات العملية للقيم والفن والأخلاق ، سواء كانت الثقافة عنصر أو مركبات ونظم أو حتى قطاعات فهي لا تخرج في النهاية عن كونها أفكارا وأعمال اخترعها الإنسان لسد حاجاته الأولية والثانوية .

٦. **الثقافة متباينة في المضمون ، متشابهة في الشكل**

- تختلف الثقافة في مضمونها وتتباين إلى درجة التناقص أحيانا ،فما يعتبره مجتمع ما أنه الفضيلة ، هو الرذيلة أو الجريمة في ثقافة أخرى
- وقد يتسأل المرء عن سر هذا التباين والتناقص بين الثقافات ، بينما صانع هذه الثقافة هو الإنسان المتشابه من الناحية البيولوجية
- حاول العلماء تفسير هذه الأشكال بالقول إن التنوع سببه اختلاف السلالة التي تنتمي إليها جماعات معينة ، فبعض السلالات أرقى من الأخرى ،وتمتلك عن طريق الفطرة قدرات ومهارات ومعدل ذكاء مرتفع
- لكن الدراسات الاجتماعية و النفسية الحديثة **أثبتت خطأ تلك النظريات وتعصبها للعنصر الأبيض** على حساب بقية السلالات
- فقد تبين أن زنوج أفريقيا والهنود الحمر يحصلون على أرقى الشهادات ، ويتفوقون في أدق المهن إذا أتيحت لهم فرص متكافئة
- وثبت أيضا أنه لا توجد في كثير من الأحيان ثقافة واحدة متشابهة لكل سلاله ، بل ينقسم أعضاء السلالة الواحدة إلى مئات المجتمعات ذات الثقافات المتباينة.
- **يعود التباين بين الثقافات إلى عوامل موضوعية عديدة منها** :

أ. البيئة الجغرافية التي يمكنها أن تقدم للإنسان احتمالات عديدة للاختبار

ب. حجم الجماعة الإنسانية التي يجري فيها التفاعل الإنساني فيما لو كانت عشيرة تتصف ثقافتها بالبساطة، أو قرية تتصف علاقتها بنظام يقوم على سلسلة من العلاقات المحددة

ج. طبيعة الاتصال والتعاون بين الجماعات والإنسانية ، فالتي تعيش في حالة عزلة تجمد وتذبل ثقافتها.

د. توفر الطاقة يلعب أيضا دورا مهما . فعندما اعتمد الإنسان على الطاقة المخزونة في جسمه كانت ثقافته بسيطة وبدائية ، وعندما اعتمد على الحيوانات وعلى النبات تحسنت مستويات ثقافته وفتحت أمامه مجالات جديدة وضخمة لم يكن يعرفها سابقا، كذلك الحال عندما اكتشف موارد أخرى كالفحم والبترول والتجارة وأخيرا الطاقة الذرية والنووية .

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

ه. تلعب القيم السائدة في المجتمع الإنساني دورا كبيرا في التنوع الثقافي ، فبعضها يعيق التطور باتجاه معين ويدفع به باتجاه آخر

و. طبيعة الإنسان كصاحب عقل مفكر ومبدع قادر على إنتاج أعداد لا نهائية من الأفكار والبدائل ،حيث لا توجد حدود لإبداعه وأفكاره التي يحولها في ما بعد إلى أعمال . من هنا كانت ثقافته متنوعة ، بسبب قدرة العقل الإنساني على إنتاج أفكار مختلفة لحل المشكلة الواحدة.

- مع ذلك نجد تشابها واضحا في جميع الثقافات إذا نظرنا إليها كنظم أو كقطاعات ، فكل ثقافة فيها الأبعاد الثلاثة السابقة الذكر **(المادي – الاجتماعي – الرمزي)**
- في كل ثقافة يوجد أنظمة ثقافية متشابهة من حيث الشكل ، فهناك مثلا نظام عائلي بغض النظر عن مضمون تلك العائلة كبيرة كانت أم صغيرة أم مركبة
- كذلك نظام اللباس (أوراق الشجر أو الفراء أو لباس الفرسان) ويطلق البعض على تلك النظم المتشابهة في جميع الثقافات النماذج أو الأنماط العالمية للثقافة
- وهي حسب تصنيف ويسلر : **اللغة** ، العناصر المادية مثل (عادات الطعام – وسائل النقل – الملبس – الأسلحة – المهن والصناعات) ، **الفن** مثل (النحت – الرسم – الموسيقى) ، الأساطير ، المعارف العلمية ، التصرفات الدينية مثل (الطقوس بأنواعها) ، الأسرة وعلاقاتها مثل (أشكال الزواج – نظام التسلسل القرابي – الميراث – الألعاب والضبط الاجتماعي) ، **الملكية** مثل (العقارية والأشياء المنقولة والتبادل والتجارة) ، الأشكال السياسية ، الإجراءات القانونية والقضائية والحروب
- وتعتبر هذه التصنيفات أو الأنماط والمركبات الثقافية **الحد الأدنى الذي لا بد من توافره في كل ثقافة بدائية أكانت أم حديثة،** لأنها في الحالة الحديثة أكثر تشعبا ، حيث يتفرع كل نمط إلى مئات التفرعات والتخصصات .

٧. الثقافة مثالية ونسبية

- تختزن الثقافة نماذج مثالية يعمد أفراد المجتمع إلى تمثلها والتكيف معها ، وقد يكون هناك تفاوت ملحوظ بين النموذج والواقع ، لكن هذا التفاوت يجعل القدرة على التمييز بين العادات الفردية الخالصة والمعايير الثقافية العامة واضحة ، بما يضمن المعرفة بكيفية التصرف في المواقف التي يعد فيها النموذج أو المعيار الثقافي ملائما ، وإلا فإن الجزاءات المتوقعة كفيلة بضبط توافق أو تطابق سلوك الفرد مع الحد الأدنى الذي تفرضه الثقافة ومعاييرها .
- لكي تستمر الثقافة لابد من تحقيق الإشباع لمن يمارسها وبخاصة في ما يتعلق بالعادات ، **وعملية الإشباع** لا بد لها من تحقيق توازن تتفوق فيه اللذة على الألم
- الإشباع يدعم العادات ويساندها بينما قله الإشباع تطفى العادات وتختفي تماما ، وهذا وما يحصل عمليا ويترتب عليه أن ما يناسب جيلا لا يناسب آخر ، ومن يستطيع التكيف هنا ليس بالضرورة أن يستطيع التكيف هناك.
- النموذج المثالي الذي يؤدي إلى الإشباع الثقافي في مجتمع ما ليس بالضرورة أن يكون كذلك في مجتمع آخر ، لذلك فالثقافة نسبية .
- يترتب على كون الثقافة إشباعيه وجود تشابهات ثقافية واسعة المدى بين المجتمعات ناتجة عن الحقيقة القائلة بأن **الدوافع الإنسانية الأساسية ، المتماثلة عالميا ،تتطلب أشكالا متماثلة من الإشباع**
- ويبدوا أن مقولة ويسلر بوجود ما يطلق عليه " النموذج الثقافي العالمي " **قد تأسست على هذا النحو.**

٨. الثقافة انتقائية انتقالية وتراكمية

- الأفكار والمعارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق المخلفات المادية والرمزية اللغوية ، كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى آخر ، وهي بهذا المعنى **تراكمية** يستفيد منها الإنسان بمنجزات الجيل السابق ويضيف عليها

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- تختلف الطريقة التي تتراكم بها خاصية ثقافة معينة كاللغة عن الطريقة التي تترامك بها سمة ثقافية أخرى كالتكنولوجيا
- إن انتقال عناصر الثقافة لا يتم بشكل مطرد أو ثابت ، بمعنى أن الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة ينتقي منها البعض ويستبعد البعض الآخر تبعا لظروفه وحاجته
- العادات القديمة لا تنتقل إلى الأجيال الجديدة كما هي بل تقوم باستبعاد بعضها والإبقاء على البعض الآخر ، ولكن يجب التأكد ان الانتقاء هنا يعني اختيارا تاما في قبول عناصر الثقافة أو رفضها ، فهذه العناصر تعلو على مشيئتنا إلى حد ما
- الغاية أن قبولنا الواعي لعناصر الثقافة يجعل لنا نوعا من القدرة على تكييفها تبعا لظروفنا وعدم الاكتفاء بالتلقي السلبي.

تم بحمد الله

المحاضرة الخامسة

تابع محددات الثقافة وخصائصها

عناصر المحاضرة

- **ثانيا: محددات التفاعل الثقافي وآليته**
  ١) التبادل
  ٢) التعاون
  ٣) التطابق
  ٤) الإلزام
  ٥) الصراع

- **ثانيا: محددات التفاعل الثقافي وآليته**

- الإنسان كائن اجتماعي ،ويعيش حياته في كل زمان ومكان في اتصال مباشر وغير مباشر مع أقرانه ومحيطه، وهو لا يمكنه العيش لوحده دون أن يفقد كثيرا من خصائصه الإنسانية
- كل منا ينتمي إلى جماعة او أكثر ، ومن خلالها هو على اتصال مع المجتمع الكلي ، والاتصال هو أبرز آليات التفاعل بين الأفراد والجماعات ، وهو تفاعل يجري حول ما هو شائع أو حتى متعارض ، **ظاهرا أو رمزيا ، مباشرا أو غير مباشر**
- التفاعل التبادلي يمكن ملاحظته داخل الجماعة ، وخارجها
- وهو يأخذ ثلاثة أشكال :
  - ✓ من شخص إلى شخص
  - ✓ من شخص إلى جماعة
  - ✓ تفاعل جماعة من جماعة
- لكن آليات التفاعل متعددة تحاكي في كثرتها تعقيد الحياة الاجتماعية ، وبالتالي هي حالات لا يمكن تصنيفها بسهولة ، لأنها في الحياة العملية لا تعمل بمعزل بعضها عن بعض ، لذلك هذا التصنيف النظري الذي نقدمه يستهدف تسهيل عملية التحليل والفهم

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- هنا خمس آليات أساسية للتفاعل الثقافي والاجتماعي:

١) التبادل

- لطالما اعتبر التبادل عملية اقتصادية بحتة ، لكن علماء الاجتماع المعاصرين أوضحوا أن التبادل في الواقع هو أحد أشكال التفاعل الاجتماعي ، فكثيرا ما نرى حتى في أصغر العلاقات الاجتماعية وأشدها ألفة ومودة كعلاقة المحبين أو الأصدقاء ، أن مبدأ التبادل مطبق.
- يجري التبادل بين المجموعات سواء كانت كبيرة تحاكي بحجمها الدول الحديثة و الإمبراطوريات القديمة ، أو صغيرة مساوية لمجموعة الزوجين الأساسية
- علم الاجتماع مدين للعالم جورج سيمل في إبراز أهمية التبادل في دراسة التفاعل الاجتماعي ، فهو أبرز دور الامتنان أو العرفان بالجميل في عملية التفاعل .
- يشير جورج سيمل إلى أن التبادل هو **" إعطاء شكل محسوس للتفاعل الاجتماعي بحيث يصبح واقعة قابلة للقياس نوعا ما**
- ويضيف بأن الامتنان الذي ينشأ عن التبادل هو بديل عن التبادل المشيأ أو المادي ، فإذا هب أحدهم لمساعدتنا في مأزق حرج ، فأنه علينا حسب الشكل المشيأ للتبادل أن ندفع له مالا أو هدية مادية
- التبادل الأكثر شيوعا يتألف من " الامتنان " الذي نشعر به ونحفظه في وعينا ، فلو رددنا بلا مبالاة لقضينا على علاقة تبادل حيوية ، وغالبا ما تنمو الروابط بين البشر من جراء هذا الشعور.
- باختصار : مهما كانت العلاقات حميمة وصادقة ومفعمة بالاحترام والتقدير والحب فإنها تظل متميزة بمعالم التبادل بحيث يقوم سلوك أحد الطرفين على توقع المكافأة من الطرف الآخر
- لا يقتصر التبادل على أنه يرسخ روابط الصداقة بين الأقران فحسب ، لكن يوجد فوارق في المقام ، فالشخص الذي يوفر لشخص آخر أشياء أو خدمات لا يمكن تعويضها أو مبادلة قيمتها لا يضع نفسه في مقام أرفع فحسب ، وإنما في مركز نفوذ وسلطة ، فمن يسيطر على خدمات يحتاجها الآخرون أو يريدونها ولا يستطيعون الحصول عليها بأنفسهم يجد نفسه في مركز قوة ونفوذ
- يتألف التبادل هنا من خضوع متلقي الخدمات المطلق وطاعتهم العمياء ، هذا النوع من العلاقات التبادلية يمكنها أن تولد الكراهية والسخط ، وهي غالبا ما تؤدي إلى ذلك
- العلاقات غير المتكافئة والوحيدة الجانب قد تخلق التوترات وتسفر عن كراهية خالصة من قبل المستفيدين من بين الأقران أو المواطنين بعامة الذين تسود بينهم نزعة المساواة والتكافؤ
- قال مونتيسكيو مرة: **" لا يسعى أن أفهم لماذا يكرهني هذا الرجل إلى هذا الحد ، فأنا لم أفعل له شيئا قط"** هذه هي النتيجة الأكيدة التي تنجم عن علاقة التبادل التي تخلو من مساواة تبادلية واضحة.

٢) التعاون

- هو السلوك التضامني أو المشترك لتحقيق هدف ما ، فيه مصلحة مشتركة لجميع الأطراف ، وهو قد يكون عفويا أو موجها أو طوعيا أو قسريا أو رسميا أو غير رسمي ، كبيرا وواسعا أو ضيقا وصغيرا.
- لا يمكن للإنسان أن يعيش دون تعاون مع الأخرين ، فالتعاون هو أحد أبرز أشكال التفاعل الاجتماعي ، فهو يقوم بين الأفراد المتطلعين إلى هدف واحد ، أو بين المجموعات التي تقضي أشكال المساعدة المشتركة بأن تتعاون مع بعضها على إنتاج أنواع معينة مثل التعاون على جر المياه لاستخدامها في الري
- ويقوم التعاون أيضا بين الأمم والدول وبين الشركات **(الحلف الأطلسي – الاتحاد الأوروبي – الشركات المتعددة)**
- على الرغم من ضرورة التمييز بين التعاون والتنافس ، إلا أننا في الحياة العملية قلما نجد هذين الناشطين منفصلا أحدهما عن الآخر

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- لأن التنافس يتطلب على الأقل حدا من التعاون السابق والضروري لوضع القوانين وتحديد المهمات والتي بدونها ينقلب التنافس صراعا أو عراكا منظما
- وهذا الأمر يطلق عليه التعاون التنافسي وهو أكثر ما يظهر في العمليات الانتخابية أو في بعض أنواع الألعاب الرياضية
- **للتعاون أنماط عديدة أهمها أربعة وهي:**

أ. التعاون العفوي :

- ✓ وهو أقدم أشكال التعاون وأكثرها تلقائية
- ✓ وغير محكوم أو محدد بتقليد أو عرف
- ✓ وإنه ظرفي بطبيعته
- ✓ ويقوم في الغالب بين الأصدقاء دون حساب للربح أو الحافز
- ✓ وهو ظاهرة شاملة غير محدودة بزمان
- ✓ ولا يقوم فقط في إطار الجماعات الصغيرة بل أيضا بين التنظيمات الأكثر رسمية والأشد بيروقراطية
- ✓ وهو دائما غير متعدد وغير مخطط.

ب. التعاون الموجه:

- ✓ يتم توحيد العمل أو السلوك باتجاه هدف مشترك ، لكن التعاون هنا ليس عفويا
- ✓ وليس حصيلة لوضع ينشأ فجأة بين شخصين أو أكثر
- ✓ إنه نتيجة لتوجيه من فوق
- ✓ ولا يمكن فهم الكثير من المؤسسات العصرية إلا على أساس السلوك التعاوني القائم على كل المستويات والذي يحتاج إلى تخطيط وقيادة دائمين
- ✓ ولعل التنظيم العسكري هو أقدم أشكال التعاون الموجه وأكثرها انتشارا أو شمولا ، فضلا عن التنظيمات السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية والترفيهية .

ج. التعاون التقليدي:

- ✓ هو ليس عفويا على الإطلاق
- ✓ ويصعب وصفه بالموجه
- ✓ إنه جزء من المعايير والتقاليد والأعراف الاجتماعية المتوازية
- ✓ فمجتمع القبيلة نموذج جيد للتعبير عن هذا النوع من التعاون التقليدي ، فنشاطاتها وطعامها وملكيتها لا تخضع لنظام العقود ولا لأحد أشكال التوجيه من فوق ، ومع ذلك فهي لا تزال تحافظ على أصالتها في أنحاء العالم بحيث يبدو فيها أحد أشكال التفاعل الأكثر إلزاما
- ✓ ويظهر هذا النوع من التعاون في القرى الزراعية حيث يعالج القرويون مسائل الزراعة والمحاصيل أو الفلاحة والري بصورة متعاونة
- ✓ ويظهر أيضا في الأحياء الشعبية للمدن العربية والآسيوية .

د. التعاون التعاقدي :

- ✓ بنود هذا التفاعل محددة ومشروطة بإرادة المشاركين أو محكومة بالأنظمة القانونية
- ✓ وهو بالغ الدقة لجهة مدة العلاقات ومتطلباتها .
- ✓ وقد يكون موجها او غير موجه
- ✓ لكنه لا يمكن أن يكون عفويا
- ✓ أنه في كل الأحوال نتيجة للتدبير والتخطيط والتفويض السابق للمسؤوليات والمهمات ، والمجتمع المعاصر يشهد مقدارا كبيرا من التعاون التعاقدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه (ولن احلل من يبيعه)

- **ويمكن القول إنه عندما يتراجع التعاون التقليدي يتقدم التعاون التعاقدي والعكس صحيح.**

٣) التطابق

- هو السلوك المنسجم أو المتطابق مع المعايير التوجيهية والتحريمية لأية مجموعة اجتماعية ، ومنه تنشأ مظاهر الاتساق والوحدة التي تزود المجتمع بعناصر قوته
- قد يتطابق الأفراد مع قيمة أو قاعدة ما حتى ولو بدت مخالفة بالنسبة إلى الإجماع العام حولهم ، لكنهم لا بد أن يكونوا شديدي التطابق مع تلك المجموعة التي يميلون إلى الرجوع إليها وتسمى " الجماعة المرجعية " والتي تترك أعمق الأثر في حياتهم حتى لو لم يكونوا أعضاء فيها
- **لأن التفاعل معها** يتم بوعي أحيانا ، وبدون وعي أحيانا أخرى (كالمجموعات التي تنتظم على أساس الدين او القربى أو الشعور الإثني أو المصلحة)
- بمجرد ان تعرف نوع المجموعات المرجعية الطاغية على حياة أحد الأفراد ، نصبح في موقع أفضل لفهم مسلكه والتنبؤ بتصرفاته على اعتبار أن السلوك الناشئ عن المجموعات المرجعية هو في معظمة تقليد ومحاكاة
- وقد كتب أحدهم قائلا: " إذا لم يماش رجل رفاقه وأقرابه ، فذلك قد يعود إلى انه يسمع صوت طبل مختلف " مما يعني ان رموز وقيم تلك المجموعة البعيدة أصبحت اشد تأثيرا في وعي ذلك الفرد وضميره.

٤) الإلزام

- هو السلوك القائم أو الناتج عن الإكراه والقهر في الغالب ، وقد يبدو الإلزام سلوكا وحيد الجانب لا نمطا من التفاعل ، لكنه مع ذلك لا ينفصل عن الشخص أو الفريق الممارس عليه فعل الإلزام
- مهما فعلت الجهة الملزمة فإنها تبقى محكومة في بعض تصرفاتها بالأثر الذي تتوقع أن يتركه إلزامها في الجهة المستهدفة . ويعتبر رد فعل الجهة المستهدفة محكوما بالتأثير الذي يتوقع أن يتركه في الجهة الملزمة.
- يمكن للمرء ان يمارس الإلزام أو الإكراه على نفسه ، فما ندعوه " قوة الإرادة " هو شكل من أشكال الإكراه او الإلزام ، يكون فيها الفاعل والمفعول به شخصا واحدا بعينه
- إن الإلزام في هذه الحالة تمرين عقلي أو روحي يختبر فيه الإنسان نفسه للتكيف مع بعض القيم المعينة (الصوم والحمية، التقشف والتنسك والزهد)
- من الصعب العثور على علاقة في السلوك الاجتماعي تخلو كليا بطبيعتها من الإلزام ، والذي يظهر بأشكال وطرق مختلفة ، فالقوة بالمعنى المادي ليست الطريقة الوحيدة لإقرار الإلزام ، فهناك طرق أخرى معنوية مثل (السخرية ، النبذ من المجتمع ، الحرمان من الحب والحماية ، حجب الاعتراف والتقدير) وكلها تمارس في المنزل والمدرسة وفي المؤسسة الدينية وغيرها.
- إن للإلزام درجات متفاوتة من الشدة في العلاقات بين البشر وبين المجموعات ، وهي آلية عامة وشاملة ، لأنها فضلا عن وجودها في المستقل نظريا ، لا تعمل بمعزل عن الأنماط الأخرى (التبادل والتعاون والتطابق)
- هنا يظهر بوضوح من خلال اكتساب الإنسان تدريجيا الإحساس ب ضرورة مراعاة الآخرين وملاطفتهم ووجوب احترام خصوصيات الآخرين ، واحترام حق الملكية ولزوم التمسك بالفضيلة ونبذ الرذيلة
- هذا ما يحمل إميل دوركايم على الإعلان ان **أهم عنصر في الأخلاق والسلوكيات هو الإلزام**
- **وهو كما يلي:**

أ. إلزام الجماعة المفروض على الفرد

ب. الإلزام المستوعب والممثل في الذهن ، والمعتبر طريقة أخرى للإشارة إلى ما نسميه الضمير

- إذا فالإلزام يلحق بنا ويضغطنا من الداخل إلى حد أننا نمقته أحيانا ، كما يحدث مثلا عندما نتمنى لو نسمح لأنفسنا بمخالفة نظامنا الأخلاقي ولكننا لو فعلنا لما استطعنا " ان نعيش مع انفسنا " .

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه (ولن احلل من يبيعه)

٥) الصراع

- هو السلوك الذي يحمل أفرادا وجماعات على التنافس والتناحر في ما بينهم لبلوغ هدف يسعى إليه الجميع ، ويمكن للصراع ان يندلع في الإنسان نفسه ، وذلك حين يشتهي الإنسان شيئا ، لكنه يقاوم تلك الشهوة ، وينشأ نتيجة ذلك صراع نفسي داخلي، ويبقى مع ذلك الصراع بين الأفراد والجماعات أكثر بروزا وتأثيرا في التعامل الاجتماعي
- مع إن الصراع في الغالب سلبي ومدمر للوحدة والتآلف ، إلا أنه في بعض الأحيان يقوم بوظيفة تكاملية كالحالة التي تنشأ حين ينخفض الصراع داخل المجموعة ، وعندما يشتد التهديد ينشب صراع بين تلك المجموعة ومجموعة أخرى، أو حتى أفراد من خارجها
- وهو ما يعبر عن المثل التقليدي " أنا وأخي على ابن عمي ، وأنا وابن عمي على الغريب " إنها آلية تعمل ضد بعضها ولمصلحة بعضها البعض في وقت واحد كما كتب جورج سيمل .
- قد يكون الصراع وسيلة لتحقيق إنجازات باهرة مثل (تخفيف حدة الطغيان ، القضاء على معتقدات تقليدية مختلفة ، إطلاق حرية التعبير...) ولا يمكن تجنب الصراع داخل أي مجموعة مهما اشتدت أواصر الألفية في ما بينها وبغض النظر عن التنظيم الاجتماعي الذي يعيشون .
- إن نمط الصراع وحدته يعكسان نوع البيئة الاجتماعية التي ينشب الصراع ضمنها ، ففي إطار البيئة الواسعة والتعددية ، يحتمل كثيرا أن يؤدي الصراع مهمة تكاملية أو أن يحل الاختلاف ويقضي عليها ، لكنه في حال نشب داخل بنية اجتماعية شديدة الانغلاق ، فالأرجح انه يغدو مميتا
- لذلك يقال إن أقسى أنواع الكراهية وأمر الصراعات هي تلك التي تبرز في إطار الأسرة او الجماعة المغلقة ، كما أن أشد الحروب ضراوة وعنفا هي الحروب الأهلية.
- التنافس والطموح هما شكلان من أشكال الصراع ، **ويقصد بالتنافس**: التسابق بين شخصين أو فريقين أو أكثر لبلوغ غرض معين مع التركيز طول مدة التسابق على الغرض بحد ذاته ، لا على الأشخاص بوصفهم خصوما أو أعداء
- لذللك تعتبر هزيمة الخصم في الصراعات التنافسية ضرورية لتحقيق الهدف المطلوب ، **أما الطموح فيشير إلى**: محاولات الفرد أو المجموعة لتحسين وضعها ماديا ومعنويا
- بدون تفاعل لا يكون هناك حياة اجتماعية أو ثقافية ، فبمجرد وضع الأفراد في جوار مادي ينشأ عنه نوع من التفاعل البسيط ، لكنه يأخذ بالتعميق عندما يتحدث ويعمل الأشخاص او الجماعات مع بعضهم البعض ، في إطار هدف معين أو عندما يتنافسون أو يتشاجرون بعضهم مع بعض ، وقد يحدث التفاعل ويكون مباشرا وقد يكون رمزيا حين يتكون من أصوات أو إشارات أخرى او لغة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة.
- الرمز حسب مفهوم وايت هو: **الشيء الذي يكتسب معناه أو قيمته ممن يستخدمونه**
- إذا فلمعنى ليس أصلا في الرمز ، فاللون الأسود ربما يبدو بالنسبة لنا لون الحزن الوحيد ، بينما الصينيين التقليديين يعتبرون البيض لون الحداد
- في أي حال ينشأ معن الرمز من التفاعل الإنساني ، فالتواصل الرمزي سواء بالكلام او بالإيماءات (الغمز او الابتسامة) يشكل قاعدة جميع السلوك الاجتماعي الحقيقي.
- لا يمكن أن تنشأ ثقافة او يقوم نظام اجتماعي بعيدا عن احتمال التفاعل بين البشر ، وسلوك البشر بالنتيجة ليس مجرد فعل ورد فعل ،مثير أو منبه واستجابة ،إنما هو عملية تأويل للمنبه والاستجابة
- فنحن لا نتجاوب مباشرة مع أعمال الآخرين وأفعالهم ،وإنما مع المعنى الذي نسبغه بأنفسنا على تلك العمال ، أي عن طريق قراءة الرموز
- إذا لم نتشارك إلى حد كبير في الرموز فسوف يتعذر علينا أن نعيش الحياة كما نعرفها ، فالبشر لا يكفون عن السلوك الرمزي والرسائل غير المباشرة ، وعندما يفعلون ذلك يتوقعون ويفترضون أن الملتقى قد فهم المراد وبدون هذا سوف ينعدم التواصل.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- تطرح الملاحظات السابقة مشكلة التحليل الاجتماعي للأنساق الرمزية ، الأمر الذي يثير مسائل أساسية منها ما يتحدد موضوعة بدراسة الفاعلين الاجتماعيين والأعمال الاجتماعية
- ومنها ما يتحدد بالحقل الذي من خلاله تتموضع خيارات الفاعلين الثقافية وتمثيلاتهم ومعارفهم ، وهو ما يعلي شان " الأفكار " ودورها في تحليل الأعمال الاجتماعية.
- كيف يتوصل الإنسان إلى الاختيار ؟ إن مسالة كهذه ينبغي أن تطرح في سوسيولوجيا الثقافة ، حتى لولم يكن الإنسان السوسيولوجي موصوفا وصفا صريحا في التراث السوسيولوجي ، بالمقارنة بتلك الخصائص التي أقرها حيث يسعى الفرد بالنظر إلى مصادرة الثروة والإعلام الموضوعة بتصرفه إلى صنع أفضل الخيارات الممكنة انطلاقا من حاجاته وأولوياته
- إذا تتبعنا نقد باريتو يمكن اعتبار الإنسان الاجتماعي تجاوزا للإنسان الاقتصادي في العديد من الحالات ،ففي معظم الحيان لا يكون النموذج الاقتصادي سوى أحد نماذج السلوكيات الممكنة
- ففي بعض الحالات يقوم الإنسان الاجتماعي بفعل ما لا يحلو له ، بل ما تمليه عليه العادة والقيم والتي استبطنها ومختلف المعايير والتشريطات الخلقية والإدراكية والحركية
- فضلا عن أن مقولة الخيار الأفضل التي يقرها عادة النسق الاقتصادي هي مقولة أسيء تعريفها : **إنها حالات في وضعيات مختلفة يصعب تقويم حسناتها وسيئاتها ولا تضمن نتائجها ، بالإضافة إلى أن شروط الاختيار يمكن أن تتحول بعمل الفاعل الاجتماعي ذاته الذي يعدل عن طريق سلوك جديد من سلوكيات الناس في محيطه**
- وهذا ما يعقد عملية الخيار العقلاني عند صياغة الخيارات ، فقد يكون العمل عقلانيا في الحاضر ،لكنه يحمل مفاعيل متأخرة غير مرغوبة ، وقد يكون عقلانيا بالنسبة إلى كل فرد ، إنما لا عقلانيا بدءا من اللحظة التي يتصرف فيها كل واحد بشكل عقلاني.
- وعلى ضوء هذا يمكن لأي خيار ان يكون معقولا ضمن بنية نسق التفاعل
- ينبغي إذا التمييز بين أنساق الترابط لإدراك التباين بين منطق الفاعلين ومشاريعهم وتمثلاتهم من جهة وبين نسق الترابط حيث ينضوي الفاعلين إراديا أو قسريا فلكل منهما **منطقة ومفاعليه ومسار**.

تم بحمد الله

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

المحاضرة السادسة

مصادر الثقافة وإشكالية القيم والتراث الشعبي

عناصر المحاضرة

- **تمهيد**
- **أولا: الثقافة والدين**
- **ثانيا: القيم الثقافية**

- **تمهيد**

- من أين تأتي الثقافة؟ أمن المجتمع؟ أم من التاريخ؟ أم من الدين؟ أم من عمليات التفاعل بين الأفراد وبين البيئة؟ هل يكتسب الإنسان القيم والعادات والتقاليد أم ينتجها؟ هل يكتفي باكتسابها أم يضيف عليها ويعدلها ؟هل تأتي الثقافة من القيم والعادات أم من القيم والثقافات تأتي الثقافة؟
- في الحقيقة تأتي الثقافة من كل الاتجاهات ،وتشرب من أكثر من نبع. وتلك هي إشكالياتها بل التباسها الذي شغل الكثيرين، فبقدر ما ينتج المجتمع ثقافة ، تنتج الثقافة مجتمعاتها بكيفية خاصة.
- وبقدر تفاعل الأفراد مع بيئتهم واستجابتهم للحاجات المستجدة، تنمو الثقافة ويتكون المجتمع ، وبقدر ما تتراكم الخبرات وتنتقل عبر الزمن ويتم تعديلها والإضافة إليها يكتمل بنيان الثقافة والمجتمع.
- تحت هذه العناوين : الثقافة والمجتمع والتاريخ تتدرج عملية التكوين ، حيث لا ثقافة ، لا مجتمع ، وعندما توجد الثقافة لا بد من مجتمع ، ذلك أنه في الوقت الذي يصنع الإنسان ثقافته ، يبني في نفس الوقت مجتمعاته .
- هذه هي العلاقة الجدلية التي تحتويها صفحات التاريخ ، إنها علاقة شرطية ليس فيها أسبقية بقدر ما فيها من تفاعل جدلي وإنساني خلاق.
- الثقافة تفعل فعلها ، فهي بذلك **تقوم على نحو مكتوب ونحو منطوق ثم على نحو حركي**، والثقافة المكتوبة ليست إلا لحظة بسيطة من لحظات التعبير الثقافي ، يمكن تسميتها بلحظة التعبير عن التفاعلية المنطقية أو العقلية أو الاختبارية للتمثيل الإنساني للعالم، وتظهر في صورة مكتوبة ، تتخذ لغة معرفية ومفهومية خاصة بها
- والثقافة ايضا هي تعبير شفهي (غير مكتوب) ممثلا في أجناس مختلفة من الفنون ومن التعبير الحركي الذي يتخذ الجسد مادة له في المقام الأول ، وبمقدورنا رصد هذه التعبيرات في المأكل والملبس والغناء والنحت وطقوس العبادة ومراسيم الاحتفالات والأعياد والمآتم والمثال والحكم الشعبية، إنها جميعا أشكال التعبير الثقافي.
- الثقافة فعل وتفاعل يترجم إدراك الإنسان للمستوى الحقلي بكافة تجلياته الفطرية والتركيبية ، وهي مسافة شاسعة تظهر في المقارنة بين المواويل والأهازيج وبين النظم والأوركسترالية السيمفونية في الموسيقى ، أو بين تحريك الجسد على إيقاع ما بطريقة عفوية ، وبين البالية ، وبين الوشم وبين الفن التشكيلي وفن العمارة ....الخ
- إن للعبارات الانثروبولوجية نمطين من الثقافة هما :

✓ الثقافة العالمة

✓ الثقافة الوحشية

- وهو تقاطب يمكن التعبير عنه من خلال الزوج : **الثقافة العليا والثقافة الشعبية**
- أو كما يقول الدكتور فريدريك معتوق **الثقافة العالمة والثقافة الشعبية**
- لا تمتاز الثقافة العالمة عن الثقافة الشعبية في مضمار التعبير عن الذات ، فكلاهما طريقة من طرائق هذا التعبير بغض النظر عما فيهما من تفاوت في درجة التنظيم والتعقيد
- فتبدوا الثقافة المكتوبة **أكثر من غيرها تراكما ونجاحا** ، والمشكلة ليست في هذه الفوارق ودرجات التعقيد ، بل في التفاوت لجهة وعي المجال والديناميكية الخاصة بحقل كل منهما.

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- التاريخ الذي كتب بعناية هو الثقافة المكتوبة ، فيما لم تحظى الثقافة الشعبية بكثير من الاهتمام يليق بمكانتها في بناء الاجتماع الإنساني
- حينما لا نكتب تاريخ قسم من التعبير الثقافي لمجتمع ولشعب معين ، فنحن نفقد قدرتنا وحقنا في بناء وعي صحيح ومتكامل بتراكمه الرمزي، بما يتضمن من قيم ومفاهيم ومعتقدات وشعائر وطقوس
- وهو أمر سيحدث فجوة عميقة في إدراكنا للقسم الأعظم من التعبير الثقافي للمجتمعات والشعوب ، ومنها مجتمعنا العربي الذي يشغل التعبير الثقافي الشفوي والشعبي الحيز الأكبر منه.
- يجد المرء في الثقافة وخاصة الشعبية منها نماذج جاهزة تحوز على مصداقية كبيرة في بيئته ووسطة، يعمد إلى تبنيها عادة بشكل تلقائي كونها شائعة ومعممة
- وميزة الثقافة الشعبية أن أكثر أشكالها غير مدون في الكتب ، بل محفوظ بشكل مادي في **(اللباس والأدوات وأشكال الطبخ ...) أو في الذاكرة الجماعية مثل (الأمثال التي لا صاحب لها والأغاني التي لا مؤلف لها ...)** وفي القيم والعادات والتقاليد والأعراف والشعائر والطقوس التي يقع الجميع تحت وطأتها مؤمنا كان أم غير مؤمن
- فالكل مهيأ ليتقبل إيجابيا ما يأتي في سياق التقليد القديمة مقارنة مع ما يأتي عن طريق الشيء الجديد ،وهذا يعني " أن الباحث لا يستطيع الاكتفاء بالتوجه إلى المكتبة الجامعية لدراسة الثقافة ، بل ينبغي عليه أن يهبط إلى حقل الحياة العلمية لكي يجمع عناصرها.
- الثقافة الشعبية التي تعترضنا في الشارع لها وقع مميز ، لكن هذا الوقع لا يتطابق مع الثقافة التي تعترضنا في المنزل (الثقافة العائلية) أو على مقاعد الدراسة (الثقافة المدرسية) تتشابك هذه الثقافات الثلاث في شخصيتنا الاجتماعية على الرغم من أن وظائفها متميزة وميكانزمانها مختلفة
- في مجال الثقافة المكتوبة التي تسهم بشكل فعال في تشكيل البنية المعرفية عند المجتمعات ، لا بد من التوقف عند النماذج الأخلاقية والمسلكية التي تشكل أنماط وأشكال عملية، تتبنى فيها القيم والمعايير ، وتنشأ العادات والأعراف والتقاليد والطقوس مشكلة لب الثقافة وكتلتها الصلبة.
- الثقافة الشعبية تتخطى حاجز الطبقات وتتخطى الحدود الاجتماعية القائمة بين أهل المدينة والريف ، وتخترق كتلتي المتعلمين والأميين ، وتطال أبناء المذاهب والأديان كافة
- هي إذا تتجاوز أشكال الحصر والتحديد ، تنتشر انسيابيا أو قسريا ، مشكلة " ذهنية " ثقافة تتميز **بالصلابة والتماسك**
- التاريخ كمحصلة لتجارب البشر ليس بعدا للثقافة وحسب ، بل هو جزء منها يتجلى في وعي الإنسان ، فتارة نماذج الماضي هي واعية عبر التراث ، وتارة أخرى هي أقل وعيا، ومقبولة بشكل شبه عفوي كما يحصل مع الثقافة الشعبية ، وطورا يغلب عليها طابع الغيب والغيبيات ، **الآتي من الماضي** هو اول وأقوى مصدر من مصادر الثقافة، والأكثر ارتباطا وتفاعلا وحضورا في ممارسات الناس وانفعالاتهم وتفضيلاتهم في حياتهم العلمية واليومية.
- لا يعني هذا الكلام الوقوع في حتمية تاريخية سالبة لإرادة الإنسان ، هذا الكائن المفكر والعاقل الذي تتمحور حوله التجارب وتتراكم المضامين والمعارف
- إنه المصدر العقلاني الأساسي ، منه تستمد النماذج الثقافية صدقيتها بصورتها : العالمة والشعبية
- الأولى العالمة : بكونها أشد ارتباطا بالزمن الحاضر وبكونها تبحث وتجيب عن أسئلة حياة الإنسان الغارق في تحديات عصره، والتي لا يجد لها إجابات في السائد والموروث
- والثانية الشعبية: بكونها تقوم على العفوية والتعاطف والخبرة والتراكم والبساطة البعدية عن التعقيد ، والتي تتألف مع الميل الفطري للإنسان إلى الاقتصاد بالطاقة والجهد المادي والذهني ، فالأجوبة الجاهزة والبسيطة الآتية من الماضي كافية في كثير من الأحيان ، لتعفيه من مشقة البحث والتنقيب
- لكي تكتمل مصداقية المشهد الثقافي من الناحية السوسيولوجية لا بد من قراءة النماذج بصورتيها العالمة والشعبية ، ودراسة كيفية اشتغالها في حقليها الموضوعي والرمزي.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **أولا: الثقافة والدين**

- يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة ،ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل بما هو كيان مجسد اجتماعيا ، ومبلور بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال ، أي من حيث أنه نظاما من الممارسات فضلا عن كونه نظاما من التصورات ، بغض النظر عن طريقة استيعابه وطرق التعبير عنه من طرف المؤمنين به.
- الدين ثقافة كاملة ، فهو يعبر عن رؤية للعالم ، **للطبيعة والوجود والإنسان** ، وأيضا لأنه يقدم تصورا لبناء الاجتماع الإنساني على نحو يغطي أحيانا أدق تفاصيل هذا الاجتماع اقتصاديا وسياسيا وأخلاقا وأحوالا شخصية
- ليس مهم أن سعت العقيدة الدينية إلى بناء أمة "روحية" شأن المسيحية أو إلى بناء أمة "اجتماعية روحية" شأن الإسلام ، بل الأهم أنها قامت على تعاليم رسمت للمنتسبين إليها ما هو جائز وما هو ممنوع ، وقذفت في روعهم الجمعي مبادئ تحولت إلى قواعد صارمة للفكر والسلوك ، وأفكار تحولت إلى عقائد راسخة لا تقبل المراجعة في جانبها اللاهوتي ، حتى وإن كانت تقبل بعض التغيير في الجوانب المتصلة بميدان الاجتماع المدني.
- ينطلق الدين من قبول نماذج روحية محددة لينتقل مباشرة بعدها إلى فرض نماذج أخلاقية وقيمية محددة ، فيصبح بذلك شبكة متكاملة من النماذج الفكرية والمسلكية تؤطر حياة من ينطوي تحت لوائه
- الدين هنا يمثل ثقافة بوصفة نمطا من المعرفة بالوجود الطبيعي والاجتماعي ،وهو بذلك يختلف عن سواه من أنماط المعرفة كالعلم والفلسفة والأسطورة ، فله مسلماته التي لا يقوم الإيمان إلا بالإقرار بها ، وله طريقته الخاصة في بناء أحكامه ، وهي لا تفهم بغير ربطها بنمط الاستدلال فيه.
- الدين يفرض على مؤمنيه الذين يعتبرهم رعية سلسلة من المعتقدات ذات طابع روحاني، يفترض بها أن تلعب دور الموجه بالنسبة إلى أعمال الفرد في الإطار الاجتماعي والإنساني
- أنه ينطلق من فرضيات مسبقة هي فرضيات الإيمان ، وعلى من يقبل بها أن يتبنى سلسلة من الفرائض تقيد مسلكه الاجتماعي
- أنه ثقافة بوصفة نمطا مغلقا من القيم والعادات والطقوس والشعائر ، أي طريقة ثابته الملامح في ممارسة الحياة وفي بناء الاجتماع وإعادة إنتاجه ، وهو يمثل في الحالتين ، بنية عقلية كاملة للمجتمع بالمعنى الانثروبولوجي الكامل للكلمة، أي نمطا من التفكير والسلوك يكتسب منطقا ذاتا خاصا ، يمتنع فهمه أو تعليله بمعزل عن شبكة المعاني والدلالات الخاصة به.
- بقدر ما يقوم الدين بتشكيل الثقافة وتعبئتها يقوم أيضا بشحنها بالرموز والمضامين والقيم ، بل يسهم في تشكيل حقلها الخاص داخل الاجتماع المدني ، والذي ليس بالضرورة أن يكون دينا خالصا ، بل هو في الواقع الموضوعي يتكون بالتفاعل مع الحق الاجتماعي ، بما يحمله من ضغوط وتحديات واستجابات تفضي إلى تعبئة " المخيال الجماعي " برموز وقيم وعادات وتقاليد من شأن استثمارها في الحقل الثقافي أن يعيد التوازن إلى الذات ، ويشحنها بالتالي على الأداء الأفضل والمثل
- هذا يفسر كيف يلعب الدين دورا محوريا في الأزمات الكبرى، وكيف يجري استدعاؤه والاحتماء بنماذجه في التحديات التي تهدد التوازن الشخصي أو الاجتماعي
- في هذه الحالة يمثل الدين طاقة تعبوية هائلة لشحن الحقل الثقافي ، وهو يمتلك نماذج لها قدرة استنهاضيه فعالة في مجال الصراعات وفي توفير المناعة والصمود والصبر .
- هناك حالتان يتمثل فيها الدين:

& الحالة الأولى: **نسقا كاملا يمد المؤمنين بأنماط متكاملة في ما يتعلق بالقيم وإدراك الوجود**

& الحالة الثانية: **يمثل عنصرا فاعلا وقدرة دينا مية داخل انساق أشمل يتمثل في الاجتماع المدني بأبعاده السياسية والوطنية والقومية منهجيا في آلية اشتغالهما**

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- فهم " المجال الحقلي" لكل منهما ضروري لإدراك حركة الثقافة وديناميتها موضوعيا ، ففي الحالة الأولى نحتاج إلى تحليل معرفي – ديني ، وفي الحالة الثانية نحتاج لفهم الواقع سوسيو – ثقافيا ، يكشف آليات اشتغال الثقافة الدينية في البنية الاجتماعية ، واستثمارها بالتالي للحقل الديني في عملية بناء الثقافة وحركتها والأفعال الناتجة عنها.

- **ثانيا: القيم الثقافية**

- يعتبر مفهوم القيم من بين أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية غموضا وارتباطا بعدد كبير من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات ، والمعتقدات والدوافع والرغبات
- يرجع هذا الغموض إلى أن المصطلح مرتبط بالتراث الفلسفي من جهة ، ومشترك بين مجموعة من العلوم والمعارف من جهة أخرى
- ولكي نعرف مفهوم " القيم" يجب أن يخضع التعريف لعدد من المعايير منها:

١. أن يكون قابلا للترجمة الإجرائية
٢. أن يكون واضحا لجهة تميزه عن مفاهيم متقاربه مثل (الاتجاهات ، المعايير الاجتماعية ، الحاجات)
٣. أن يكون بعيدا عن الغموض

- فنحن حين نقول " أن شخصا ما لديه قيمة معينة " فأننا بهذا نصف شخصا يحتضن أو يتبنى قيمة محددة يعبر عنها بصورة مختلفة
- وحين نقول " أن موضوعا ماله قيمه " فهذا يعني أننا نتحدث عن القيمة بحد ذاتها بمعزل عن الشخص
- وعلى هذا الأساس تناول العلماء الاجتماعيون مسألة القيم ، فمنهم من درسها على أساس الموضوعات وما تنطوي عليه من قيم، ومنهم من درسها كما يتبناها الأشخاص.
- إذا كانت القيم ملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات والسلوك ، فهي أيضا الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي ، وهي تحتوي على معايير للسلوك ذات صفة مميزة
- مثلا حالة قواعد اللياقات وأصول الآدب والقواعد التي تنظم الطقوس والشعائر وكثيرا من المعايير التي تقود أفعالنا وتوجهها في حياتنا اليومية
- سلطة هذه المعايير والنماذج الثقافية لا تعتمد على القوة بقدر ما تعتمد على الانتماء إلى القيم ، لذلك فالارتباط وثيق بين القيم والنماذج الثقافية
- القيم الحقيقية الوحيدة بنظر عالم الاجتماع هي دائما قيم مجتمع مخصوص ، إنها المثل التي تتخذها جماعة من الجماعات وتنتسب إليها ، فالقيم والحالة هذه خاصة بمجتمع بعينه وبفتره زمنية تاريخية ، لأن القيم تتغير في الزمان وتتغير من مجتمع لآخر
- لذلك هي نسبية وهي تتضمن بالإضافة إلى ذلك شحنة انفعالية ، وتستدعي انتماء عاطفيا وأحاسيس قوية ، هذه الشحنة من الحساسية هي التي تفسر الثبات النسبي للقيم عبر الزمن ، وهي التي تفسر أيضا المقاومة التي يلاقيها عموما تغير القيمة وتبدلها داخل أي مجتمع من المجتمعات ، وغالبا ما تتعهد الأحاسيس في أن تقيم بين القيم وروابط قد يجد العقل وحده صعوبة أحيانا في الدفاع عنها.
- صاغ ميلتون روكيش عددا من الافتراضيات التي ينبغي ان يبدأ منها تحليل طبيعة القيم الإنسانية وهي :

١) إن المجموع الكلي للقيم التي يتبناها الفرد قليل نسبيا
٢) إن الأشخاص في أي مكان يتبنون ، بدرجات متباينة ، مجموعة من القيم العامة
٣) إن القيم منتظمة داخل أنساق للقيمة
٤) يمكن تتبع منابع القيم الإنسانية في الثقافة والمجتمع والشخصية
٥) نتائج أو آثار القيم الإنسانية تتبدى واضحة في كل الظواهر التي يجد المتخصصون في العلوم الاجتماعية أنها جديرة بالبحث

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

❋ إشكالية التعريف

- هناك محاولات عديدة لوضع تعريف واحد للقيم ، لكنها لم تسفر إلا عن تعدد وتباين واضح في الرأي بين المشتغلين بالعلوم الاجتماعية
- أبرز التعريفات في مجال القيم في ما يلي :

☒ إن أي شيء يحظى بالتقدير والرغبة هو قيمة

☒ القيم هي تعبير عن الدوافع .. فالموضوع أن الصفة أو الحالة التي تشبع دافعا هي قيمة

☒ أن شيئا ما يصبح هو في ذاته قيمة حينما يسلك الناس إزاءه سلوكا يستهدف تحقيقه أو تملكه

☒ القيم هي موضوعات تعبر عن حاجات

☒ القيمة هي رغبة او أي شيء مرغوب أو يختاره المرء في وقت معين ، وهي من الناحية الإجرائية : ما يقول المرء انه يحتاجه

☒ القيم الاجتماعية هي المعطيات ذات المحتوى الواقعي المرتبطة بجماعة اجتماعية معينة ، والتي تنطوي على معان تجعل منها موضوعا للنشاط

☒ القيمة هي تصور ظاهر او مضمر لما هو مرغوب يميز الفرد أو الجماعة ويؤثر في الاختيار بين الوسائل والغايات المتاحة للسلوك

☒ القيم هي الغايات المرغوبة التي توجه النشاط الإنساني أو هي القضايا العامة للغايات الشرعية الموجهة للفعل الاجتماعي

☒ القيم هي مستويات معيارية يتأثر بها الإنسان في اختياره بين بدائل السلوك المدركة

☒ القيمة هي معتقد يحظى بالدوام ويعبر عبر تفضيل شخصي أو اجتماعي لغاية من غايات الوجود بدلا من نمط سلوكي أو غاية أخرى مختلفة

- لا شك ان هذه التعريفات وغيرها تعكس التباين في وجهات النظر ، تبعا للمدارس والاتجاهات المختلفة للباحثين ، وتبعا للتخصص العلمي الذي يدرس موضوع القيم
- هناك تعريفين يتميزان بالشمولية والدقة النسبية

✚ الأول : يقدمه الدكتور عبداللطيف خليفة يعتبر فيه القيم **" عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء**

- وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته ، وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف.

✚ الثاني : يخلص إليه عدد من علماء الاجتماع العرب وهو يعتبر أن **" القيم مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي ، والتي تمثل موجهات للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها ، أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها ، وتنشأ هذه الموجهات عن تفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، وهي تفصح عن نفسها فب المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة"**

- يتقاطع هذان التعريفان في عدد من النقاط التي تصلح للاستخدام الإجرائي أو العملي في العلوم الاجتماعية كما يلي:

١. القم هي محك نحكم بمقتضاه ونحدد على أساسه ما هو مرغوب فيه أو مفضل في موقف توجد فيه عدة بدائل
٢. تتحدد من خلالها عدة أهداف معينة أو غايات ووسائل
٣. يمكن من خلالها الحكم سلبا أو إيجابا على مظاهر معينة من الخبرة في ضوء عملية التقييم التي يقوم بها الفرد
٤. التعبير عن هذه المظاهر في ظل بدائل متعددة أمام الفرد ، وذلك حتى يمكن الكشف عن خاصية الانتقائية التي تتميز بها القيم

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

٥. تأخذ هذه البدائل أحد أشكال التعبير الوجداني مثل " يجب أن .." أو " ينبغي أن .." حيث يكشف ذلك عن خاصية الوجوب أو الإلزام التي تتسم بها القيم.
٦. يختلف وزن القيمة من فرد لآخر ، بقدر احتكام هؤلاء الإفراد إلى هذه القيمة في المواقف المختلفة
٧. تمثل القيم ذات الأهمية بالنسبة إلى الفرد وزنا نسبيا أكبر في نسق القيم وتمثل القيمة الأقل أهمية وزنا نسبيا أقل في هذا النسق .

- ولتوضيح مفهوم القيم يجب التمييز بينه وبين عدد من المفاهيم التي عادة ما تختلط بها ومنها :

أ. القيمة ومفهوم الاتجاه

- على المستوى الوصفي الفرق بين الاتجاهات والقيم هو كالفرق بين العام والخاص ، حيث تقف القيم كمحددات لاتجاهات الفرد ، فهي عبارة عن **تجريدات وتعميمات عامة تتضح من خلال تعبير الأفراد عن اتجاهاتهم حيال موضوعات محددة.**
- ويمكن النظر إلى الاتجاهات والقيم في ضوء مستويات مختلفة ، تمتد من الخصوصية إلى العمومية
- فالمستوى الأول **يتمثل في المعتقدات** ، والثاني **في الاتجاهات** ، والثالث **توجد القيم** والرابع **يتمثل في الشخصية**
- فالقيمة **بناء أكثر عمومية** من الاتجاه فهي عبارة عن مجموعة من الاتجاهات المرتبطة في ما بينها
- وتنظيم هذا الاتجاهات يتم من خلال مستويات أربع مستويات:

✓ ١- المستوى الأول حيث الاتجاهات النوعية
✓ ٢- المستوى الثاني يتمثل في الآراء الثابتة نسبيا
✓ ٣- المستوى الثالث حيث ترتبط الآراء بعضها مع بعض في شكل زمالة مكونة اتجاها معينا .
✓ ٤- المستوى الرابع حيث ترتبط مجموعة من الاتجاهات بعضها مع بعض مكونة ما يسمى بالإيديولوجيا .

- علماء النفس الاجتماعي بذلوا خلال الخمسين سنة الماضية جهودا كبيرة في مجال نظرية الاتجاهات وقياسها أكثر من الاهتمام بصفة عامة نظرية " القيم " وأسباب قياسها
- قدم ميلتون روكيش مقاربة مهمة في هذا المجال على النحو التالي:

١) يشير الاتجاه إلى تنظيم لمجموعة من المعتقدات التي تدور حول موضوع أو موقف محدد
- أما القيمة تشير إلى معتقد واحد ، وتشمل على ضرب من ضروب السلوك المفضل أو غاية من الغايات.
٢) يقف الاتجاه على عدد من القيم التي تتضمن معايير.
- وتقف القيمة كمعيارية
٣) الاتجاهات لا تمثل مكانه مركزية وليست أكثر أهمية في بناء شخصية الفرد ونسقة المعرفي
- تمثل القيم مكانه مركزية وأكثر أهمية في بناء شخصية الفرد ونسقة المعرفي.
٤) تعتبر الاتجاهات أقل ديناميكية من القيم ولا ترتبط بالدافعية فهي ليست عوامل أساسية موجهة للسلوك
- يعتبر مفهوم القيم أكثر ديناميكية ، حيث ترتبط بالدافعية
٥) الاتجاهات تقوم بدور أساسي في تحقيق الذات وتحقيق توافق الفرد لكن بدرجة أقل
- بينما تقوم القيم بدور أساسي في تحقيق الذات وتحقيق توافق الفرد

ب. القيم والمعايير الاجتماعية

- هناك ثلث جوانب تختلف فيها القيم عن المعايير الاجتماعية

◆ فالقيمة تشير إلى نمط مقفل للسلوك أو غاية من غايات الوجود ، بينما يشير المعيار الاجتماعي إلى نمط سلوكي واحد
◆ القيم تتسامى على المواقف الخاصة ، بينما المعيار الاجتماعي هو تحديد لسلوك أو منع لسلوك آخر في موقف معين
◆ القيم أكثر شخصية وداخلية ، بينما المعيار الاجتماعي اتفاقية وخارجية

- ويعني هذا أن المعيار الاجتماعي هو قواعد للسلوك ، فهو يحدد ما يجب وما لا ينبغي إتيانه من أنماط سلوكيه في ظروف محددة ، بينما القيم هي مستويات للتفضيل مستقلة إلى حد ما عن المواقف الخاصة.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

ج. القيمة والمعتقد

- تنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أنواع

❋ وصفية : وهي التي توصف بالصحة أو الزيف

❋ تقييمية : أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبيح

❋ آمرة وناهية : حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض والوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدار

- يرى ميلتون روكيش أن القيمة أشبه بمعتقد من النوع الثالث ، **ثابت نسبيا** ، يحمل في مجمله تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات الوجود ، أو لشكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية

- القيم كالمعتقدات تتسم بثلاث خصائص

معرفية : من حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة

وجدانية : من حيث شعور الفرد حيالها إيجابيا أو سلبيا

سلوكية : من حيث وقوفاه كمتغير وسيط أو كمعيار مرشد للسلوك أو الفعل

- في المقابل يفرق بعضهم بين القيم والمعتقدات على أساس

✓ أن القيم تشير إلى الحسن – مقابل السيئ

✓ أما المعتقدات فتشير إلى حقيقة مقابل الزيف

د. القيمة السلوكية

- **هي أكثر تجريدا من السلوك** ، فهي ليست مجرد سلوك انتقائي ، بل تتضمن المعايير التي يحدث التفضيل على أساسها

- الاتجاهات والسلوك هي محصلة للتوجهات القيمية ، فالفعل أو السلوك لا يتحدد فقط بواسطة الاتجاهات أو القيم ، لكن إلى جانب ذلك توجد الحاجات والظروف الموقفية والدوافع والاهتمامات

❖ مفهوم نسق القيم

- **هو مجموع القيم المكتسبة نسقا متماسكا حيث تحتل كل قيمة في هذا النسق أولوية خاصة بالمقياس إلى القيم الأخرى**

- وهذا الترتيب المدرج أو الهرمي للقيم يمكننا من دراسة الثبات والتغيرات التي تطرأ على أنساق القيم

- يتضمن نسق القيم نوعين رئيسيين من القيم

✓ الأولى القيم الغائية : وتمثل غايات الوجود الإنساني

✓ الثانية القيم الوسيطة أو الوسيلية : وهي أساليب السلوك المفضلة لتحقيق الغايات المرغوبة.

- نخلص من ذلك : أن أهم خاصية في عالم القيم هي الصفة الترتيبية ، أو كما يشار إليها ب "سلم القيم " لتبيان النظام الترتيبي الذي على أساسه يقدر أو يحترم شخص أو جماعة المثل التي ينتمون إليها

- هذه الطريقة تتوافق مع حقيقة استطاعت البحوث السوسيولوجية أن تتحقق منها ، ونشير بالخصوص إلى البحث المتقن لكل من فلورنس كلوكهون وفريدريك ستروديبك

- **والخلاصة** أنه ليس هناك في الواقع سوى عدد قليل من القيم الجديدة قد تظهر في المجتمعات ، وأن أي تغيير في القيم غالبا ما يكون تحولا في تراتبية القيم وتدرجها ، أكثر من خلق قيم جديدة

- فتراتبية القيم تتبدل وتتغير ، وتضعف القيم السائدة وتحل محلها قيم أخرى من متغيراتها.

❖ تصنيف القيم

- مسالة التصنيف هي مسألة خلافية بمقدار ما هي أكاديمية ، وهي انعكاس للخلاف حول التعريف

- هناك من تحدث عن أربعة نماذج للقيم : **(الغائية – الخارجية – الكامنة – الوسيلية)**

- وهناك من صنفها : **(القيم العلمية)**

- وآخرون صنفوها على ضوء الاهتمامات مثل **(الإيجابية – السلبية – الكامنة – الفعلية)**

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- وتصنيف استند إلى محتوى القيمة مثل: قيم **(اللذة - والجمالية - والدينية - والاقتصادية - والأخلاقية - المنطقية)**
- ميز رالف وايت بين مائة قيمة عامة ترتبط أساسا بالثقافة الغربية .
- قدم نيكولاس ريتشر محاوله قيمه لعرض مختلف أسس تصنيف القيم على النحو التالي:

▪ **التصنيف على أساس محتضني القيمة**

- حيث ينصب الاهتمام في هذا التصنيف على أولئك الذين يحتضنون قيمة من القيم مثل (قيم العمل، وقيم النخب العليا ، والقيم القومية التي تنتشر على نطاق المجتمع بأكمله)

▪ **التصنيف في ضوء موضوعات القيم**

- ينصب الاهتمام فيه على موضوعات محددة تكتسب خاصية قيمية ، فيتم مثلا تقويم الرجال على أساس نسبة الذكاء ،والأمم على ضوء عدالة النظم السائدة فيها ومدى شرعيتها .
- ومن الأمثلة على ذلك :

نمط القيمة	تفسير موضوع التقويم	نماذج من القيم
قيم الأشياء	الخصائص المرغوبة في الأشياء	السرعة – الجودة - النقاء
قيم بيئية	الخصائص المرغوبة في البيئة	الجمال – التناسق - الهدوء
القيم الفردية	السمات المرغوبة في الأفراد	الشجاعة - الذكاء – الكرم - الأصالة
القيم الإنسانية	الخصائص المرغوبة في المجتمع	الخلق - القدرات – العادات
القيم الجماعية	الخصائص المرغوبة في العلاقة	التعاون – الانسجام - القيادة

- يمكن للقيمة الواحدة أن تصنف في غير نمط ، فمثلا الاحترام
- يصنف على النحو التالي:

✓ احترام الذات : وتقع في النمط الثالث

✓ الاحترام المتبادل بين الرفاق : يصنف في النمط الرابع

✓ العدالة الشخصية : تنتمي إلى الفئة الثالثة

✓ العدالة الاجتماعية: تتعلق بالفئة الخامسة

▪ **التصنيف على أساس الفائدة أو المنفعة**

- ترتبط القيم بفائدة أو منفعة يحققها أولئك الذين يحتضنونها ، سواء أكانت هذه تتعلق بإشباع حاجة أم اهتمام أم مصلحة ، وأفضل تصنيف في هذا الصدد هو تصنيف الحاجات والرغبات والاهتمامات الأساسية للإنسان
- وتصنف على النحو التالي:

فئات القيم	نماذج من القيم
المادية الطبيعية	الصحة – الراحة – سلامة البدن
الاقتصادية	الأمن الاقتصادي – الإنتاجية
الأخلاقية	الشجاعة – الكرم – نجدة الملهوف
الاجتماعية	الإخلاص – الألفة
السياسية	الحرية – العدالة
الجمالية	الجمال – التناسق
الدينية والروحية	الشفقة – حب الخير – صفاء الضمير

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **التصنيف على أساس الأغراض والهداف**

- يقصد بذلك تصنيف القيم وفقا للغرض المحدد، أو الهدف الخاص الذي يتحقق بوجودها ، مثل القيمة الغذائية للطعام ، والقيمة التبادلية لبعض السلع ، والقيمة التعليمية لبعض البرامج
- إذا فالتصنيف هنا يتأسس على الغرض والهدف الذي يتحقق بوجود قيمة معينة

- **التصنيف على أساس العلاقة بين محتضن القيمة والفائدة**

- يقصد به ملاحظة أن الشخص يحتضن قيمة معينة لأنه يرى في وجودها فائدة بالنسبة إليه أو بالنسبة إلى الآخرين مثل: (القيم الأسرية – والمهنية – والقومية – والمجتمعية – والجمالية ...)

- **التصنيف على أساس العلاقة بين القيم ذاتها**

- يعتمد هذا التصنيف على مدى ارتباط القيم ببعضها البعض، وهذا النوع من التصنيف يثير قضية تدرج القيم وفقا لمدى عموميتها
- فقيمة الكرم مثلا تحقق قيمة أعلى هي سعادة الآخرين، في هذه الحالة تعتبر القيمة الأولى قيمة وسيطة أو وسيلية وهناك قيم أخرى لذاتها مثل: (الولاء – الأمانة) تلك هي القيم الغائية.

- **تتميز القيم بالعوامل التالية:**

١. أنها معتقدات مصدرها الثقافة والتفاعل الاجتماعي وهي تنطوي على ثلاث عناصر **(معرفي – عاطفي- سلوكي)**
٢. تفصح عن نفسها في أنماط التفضيل والاختيار بين البدائل المتاحة، فالقيمة ليست مجرد شيء مرغوب ، لكنها تتضمن تصورا لما هو مرغوب
٣. تتسم بالاستمرار النسبي وتخضع في الوقت نفسه للتغير ، ولا يمكننا تصور قيم دائمة دوما مطلقا ، وإلا لأصبح معها التغير على المستوى الشخصي والاجتماعي مستحيلا
٤. القيم ذات أهمية نسبية تتحدد داخل ما يعرف باسم تدرج أو سلم القيم ، فالفرد يكتسب خلال التعليم وعملية التنشئة الاجتماعية هذه القيم
٥. تسهم في إعطاء نوع من التماسك لمجموع القواعد والنماذج الثقافية في مجتمع معين ، والتي إذا أخذت منفصلة ، سوف يكون من الصعوبة إيجاد تفسيرات لها.

تم بحمد الله

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

المحاضرة السابعة

تابع مصادر الثقافة وإشكالية القيم والتراث الشعبي

- **ثالثا: العادات والأعراف**
- **رابعا: التقاليد والشعائر والطقوس**
- **خامسا: التراث الشعبي**

- **ثالثا: العادات والأعراف**

☒ العادات

- من بين العناصر الثقافية تبدوا العادات الأكثر عمومية، فهي بطبيعتها استجابة لحاجات ثابتة نسبيا ،ومتغيرة تبعا لذلك ،لأنها تستجيب في الزمان والمكان لحاجة اجتماعية يمكن أن تكون مستقلة عن الزمان والمكان
- فإذا كان الطعام حاجة اجتماعية ثابتة ، فإن عادة تحضير الطعام وكيفية صنعة وطريقة تقديمة وتناوله خاضعة جميعها لمقولة الزمان والمكان ، فالحاجة هنه ثابته ، أما عادة إشباع هذه الحاجة فهي متغيرة.
- يتخطى مفهوم العادة الاجتماعية مسألة التكرار لعملية معينة ، أو النشاط "اللاشعوري" واللاواعي لعملية ما ، والناتج عن تكرار فعل حتى لو كان فعلا اجتماعيا ، مفهوم العادة اضيق من المفهوم الاجتماعي لهذه الكلمة
- عبر بيار بورديو عن ضيق مفهوم العادة **في كتابه** الحس العملي بمفهوم "Habitus" أي " النزوع الشخصي الاجتماعي "
- **فهذا المفهوم يشير إلى** عملية إنتاج الافكار الاجتماعية ، ثم إعادة إنتاجها مع تغير الظروف الاجتماعية أيضا ، واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع، والتفاعل الدائم بين الاثنين
- أي : النزوع الشخصي الاجتماعي والمجتمع الذي يتحرك فيه هذا النزوع
- تنقسم العادات التي يكتسبها الفرد إلى عادات فردية وأخرى جماعية

❖ العادات الفردية : **هي ظاهرة شخصية يمكن أن تتكون وتمارس في حالات العزلة عن المجتمع**

- ويكاد الإنسان يكون مجموع عادات تمشي على الأرض ، بل إن قيمته تعتمد في بعض الأحيان على عاداته ، فطريقة لبسه ونظافته وكلامه ومشيته وأكله وشربه وعنايته بحاجات بدنيه من رياضة واستحمام ، وعقله من تهذيب وتربية ، كلها عادات فردية تسهم في نجاح المرء وانسجامه في الحياة
- قال البعض أن الإنسان حيوان " صانع عادات " ، إذ إن طبيعته كإنسان تحتم عليه أن يقيم صرحا من العادات والمعتقدات ، وهو إذ يفعل ذلك يرسي دعائم المجتمع .
- العادات الفردية لا تستمر إلا لأنها تقوم بوظيفة ،فهي تسهل العمل المعتاد ، وتجعل تكراره سهلا ، وهي أيضا تؤدي إلى قيام الإنسان بأعماله في زمن أقل وبتركيز أقل
- فالكتابة والكلام والمشي تحتاج في البدايات إلى وقت وتركيز لن تحتاجها في ما بعد

❖ العادات الجماعية

- إذا نشأت عادة تبعا لظروف مشتركة في مجتمع معين ومارسها عدد كبير ، فمن الممكن أن تصبح عادة جماعية
- إنها مجموعة من الأفعال والأعمال وألوان السلوك التي تنشأ في قالب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها وأوضاعها ، وتمثل ضرورة اجتماعية تستمد قوتها من هذه الضرورة
- لذلك من الصعب على الأفراد الخروج عن مقتضياتها ، لذلك **هي مفهوم يستخدم للإشارة إلى مجموع الأنماط السلوكية التي تبقى عليها الجماعة وتتناقلها عن طريق التقليد والتفاعل مع الآخرين.**
- بعض العادات مفيد للحياة الاجتماعية ويؤدي إلى تعزيز وحدة المجتمع وتقوية الروابط بين أفراده ، مثل آداب السلوك العام والحديث والمائدة ، وصلات ذوي القربى

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- وبعضها سلبي ويشيع الفرقة بين أبناء المجتمع مثل العادات الخرافية وتعاطي المخدرات والخمور
- وهناك من الأسباب والعوامل ما يساعد على تقوية سلطة العادات الجماعية منها:

✓ صغر حجم المجتمعات وانعزالها
✓ صرامة النظام العائلي فيها
✓ سيادة نظام الهرمية الطبقية

- تميل العادات الجماعية إلى الجمود ، وتقف حائلا أمام التجديد ، ويعتبر البعض هذه الخاصية من عوامل الاستقرار الاجتماعي
- مع ذلك فالعادات الجماعية قابلة للتطور والخروج على قوالبها الجامدة والقديمة ، وتطور نظام الأسرة من حيث الوظيفية والنطاق ، زاد من موجات الهجرة الداخلية وتقدمت أساليب جديدة استخدم فيها الإنسان التكنولوجيا الحديثة ، ما أدى إلى موت بعض العادات الجماعية القديمة ، ونشوء عادات فردية بديلة عنها وبالعكس
- تحدث ابن خلدون عن أهمية العادات الاجتماعية ، وكيف أن الإنسان ابن عوائده لا ابن طبيعته :" إن أهل البداوة أقرب إلى الشجاعة من الحضر ، وأصله أن الإنسان ابن عوائده ومألوفة لا ابن طبيعته ومزاجه ، فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقا وملكة وعادة ، تنزل منزلة الطبيعة والجبلة " إذا تنقش الجماعة عاداتها في طبائع الصغار القابلة للتشكيل عن طريق التعليم.

☒ الأعراف

- استخدم مصطلحا "Mores" أو " Customs" أحيانا كثيرة للدلالة على الأعراف.
- وفي القانون العرف هو **" ما درج الناس على اتباعه من قواعد معينة في شؤون حياتهم وشعورهم بضرورة احترامها ".**
- أشهر تعريف عند علماء الاجتماع هو ما ذهب إليه سمنر عندما أشار إلى أن الأعراف هي **" تلك السنن الاجتماعية التي تدل على المعنى الشائع للاستعمالات والعادات والتقاليد والمعتقدات والأفكار والقوانين وما شابه ، وبخاصة عندما تحوي حكما**
- إنها تحوي جانبا كبيرا لما يطلق عليه " الصواب " أو " الخطأ " وذلك من خلال طرق السلوك المتنوعة ، وهي يمكن أن تتمثل في الحكم والأمثال والأغاني الشعبية والقصص الأدبية التي تعتبر مظهرا من مظاهر التراث الثقافي .
- لقد كان العرف في الجماعات الإنسانية الأولى هو المصدر الوحيد الذي تنبع منه قواعد القانون ، وما زال للعرف أهمية كبيرة في مجتمعات كثيرة ، على الرغم من تطور هذه المجتمعات واتخاذها " التشريع " مصدرا لقوانينها
- ما زال لعرف بريطانيا مثلا أهمية كبيرة ، والقانون فيها يتكون من السوابق القضائية والعرف فضلا عن القواعد التشريعية .
- يتكون العرف أساسا في ضمير الجماعة بطريقة لاشعورية وتدريجية ، فقد يتبع شخص او أكثر قاعدة ما في تصرفاتهم ، وحتى إذا ظهر صلاح تلك القاعدة واتفقت مع ظروف الجماعة وحاجتها
- الفرق بين الجماعية والعرف هو فرق تكويني
- لكي يتكون العرف لا بد من توفر عاملين :

١) مادي: يتمثل بعادة قديمة وغير مختلفة للنظام العام
٢) معنوي: يتمثل بأن يشعر الناس بضرورة احترام هذا العرف ، وبأنه يوجد هناك جزاء يقع عليهم إذا خالفوه

- أما العادة :لا يلزم لنشوئها إلا توفر العامل المادي، وهم يحترمونها بالتعود.
- العادة عرف ناقص إذ يعوزها لتصبح عرفا أن يشعر الناس بضرورة احترامها
- وتختلف العادة عن العرف
- العرف: قانون يطبق على الناس سواء رغبوا تطبيق حكمه أم لم يرغبوا
- العادة : ليست قانونا وهي لا تلزم الناس بذاتها ، وإنما تطبق عليهم إذا قصدوا اتباع حكمها

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- وفي هذه الحالة لا تطبق العادة على أنها قانون ، وإنما على أساس أنها شرط بين المتعاقدين.
- تختلف العادة عن العرف من حيث التكوين والأثر ، فكل عرف عادة ، ولكن ليس كل عادة عرف

- **رابعا: التقاليد والشعائر والطقوس**

☒ **التقاليد**

- لغويا نعثر على مفهوم التقليد في الجذر " قلد" و "وقلدته قلادة " أي جعلتها في عنقه ، ومنه التقليد في الدين ، وكأن المعنى يفيد المحافظة على الأمانة وذلك بوضعها في العنق.
- سوسيولوجيا اكتسب مفهوم التقليد بعدا جديدا يعبر عن مدى ارتباط حاضر المجتمع بماضيه، كما يشكل أساس مستقبله ، لذلك جاء هذا المفهوم ليعبر عن ارتباط الإنسان الاجتماعي بتراثه المادي والروحي ، ومحاولته بعثه من جديد عن طريق إعادة إنتاجه ماديا وروحيا بإقامة الاحتفالات المعبرة عن مناسبات معينة، فترتدي في كل احتفال منها طابعا خاصا به
- وأنواع معينة من السلوك الطقسي والرمزي غالبا ما يكون مفهوم أو غير مفكر فيه ، فيأخذ طابعا شعبيا ومنحى فولكلوريا ينتهي عادة بانتهاء المناسبة الاحتفالية ، إلا أنه يبقى راسخا في وعي أو لا وعي الجماعة التي تتناقله جيلا عن جيل ، وتشعر نحوه بقدر كبير من التقديس ، وترى أنه من الصعب ، بل المستحيل العدول عنه
- هذا ما يميزها (التقاليد) عن العادات ، والتقاليد بهذا تمثل **" عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل عبر الزمن وتتميز بوحدة أساسية مستمرة "**
- والتقاليد: نمط سلوكي يتميز عن العادة بأن المجتمع يقبله عموما دون دوافع أخرى ، عدا التمسك بسنن الأسلاف.
- تعرف التقاليد وفق هذا التوصيف السوسيولوجي بأنها عبارة عن: **مجموعة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة أو بيئة محلية محدودة النطاق ، وهي تنشأ عن الرضى والاتفاق الجمعي على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه**
- لذلك هي تستمد قوتها من قوة المجتمع أو الطبقة أو البيئة التي توافقت عليها ، شأنها شأن العادات والعرف ، وتفرض سلطتها على الأفراد باسمها
- وقد اعتبر البعض أن تقليد السلف هو " غريزة المجتمع " أو القاعدة التي تسير بموجبها مجريات الأمور
- التقليد ما هو إلا عادة فقدت مضمونها ، ولم يعد من الممكن أحيانا التعرف على معناها الأصلي ، وإنما يمارسها الإنسان لمجرد المحافظة ، وهو في الأخير شكل من أشكال الرواسب الثقافية في المجتمع ، لها السلطان على نفوس الأفراد
- تتغير العادات باستمرار ، بفعل الاحتكاك بالغير ، أما التقاليد فهي ثابتة تحفظ تماسك الجماعة ثقافيا ، بالاستناد إلى معطيات ثابتة على صعيد المعتقد الديني أو القاعدة الاقتصادية السائدة أو المعطيات البيئية والجغرافية العامة ، لا يحتاج تغيير العادات إلى الكثير ، يحتاج فقط إلى لقاء مع ثقافة أخرى عن طريق الاحتكاك المباشر.
- تغيير التقاليد يحتاج عادة إلى كسر في النظام السياسي – الاقتصادي القائم

✓ فإما أن يتبدل جذريا نظام الإنتاج الاقتصادي ،كما حصل أثناء الثورة الصناعية في أوروبا في القرن التاسع عشر ،

✓ وإما أن تحدث كارثة سياسية – عسكرية تغير في المعتقد الديني مع استبداله بالقوة ، وتؤدي إلى تنصيب سلطة تعمل على تأمين الاستمرارية لهذا الواقع الجديد

✓ وإما أن تحدث كارثة طبيعية تغييرا جذريا في معالم الواقع السابق.

- يرافق التقليد سلسلة من العادات يمكن للناس أن يقوموا باستبدالها بسهولة ، دون إثارة ضجة تذكر ، فمثلا : كل ما يدخل في باب العزاء خاضع لإمكانية التغيير طبقا للتغييرات الحاصلة في المجتمع (في اللباس وتناول الطعام وإعلان الخبر ومظاهر الحداد ...)

لا تنسوني من الدعاء لي ولوالدي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- التغيير في هذه الأمور يتم بطريقة لاشعورية ، وهي بحسب سنمر " قوة في ذاتها " بحيث يمكن القول إنه ليست هناك عقيدة وبنية أو قانون أخلاقي أو دليل علمي يمكن أن يداني في سيطرته على الناس سطوة الاعتياد على عمل معين تلازمه مشاعر وحالات ذهنية شبوا عليها منذ طفولتهم الأولى.
- تتميز الشعائر عن العادات الفردية بأنها مصحوبة دائما بحس خاص بالجبرية أو الإلزام عند الذي يحيد عنها على أية صورة ، بحيث يؤخذ عليه أنه ارتكب خطأ أو عملا غير مرغوب فيه ، لا على أساس نفعي ، وإنما لأن خروجه على المألوف قد خدش أو عطل نظاما جاريا ،وضايق الغير في عدم الاستجابة العاطفية للمناسبة التي تقضي إقامة الشعائر ، كحالة الذي أفطر في رمضان أو امتنع عن إقامة العزاء ، وإن كان هذا التصرف لن يقلل من أهمية الشعائر بحد ذاتها.
- المظهر الغالب للشعائر والطقوس ، إنها من طبيعة دينية ، وهي تنطوي في جانب منها على مجموعة من المحرمات المقدسة المعروفة باسم " التابو" **وهي تشير إلى مجموعة من الأمور والأفعال والمواقف التي يجب على الأفراد القيام بها ، وبخاصة أنها تستند إلى الجزاء الديني والرادع الخلقي .**
- كثيرا ما تعتبر الشعائر والاحتفالات العامة المصاحبة لها شيئا واحدا ، ومع ذلك فالاحتفالات شيء أعم وأشمل تندرج تحته الشعائر، وهي عبارة عن: إجراءات مقررة ذات طبيعة تتصف بالرسمية والوقار
- العادات تتغير بسهولة نسبيا ، غير إن كل تغيير جوهري على التقليد يعتبر كسرا للبنية ككل ، ويثير الاستنكار والمحاربة الشرسة (كدفن ميت دون إخضاعه لصلاة رجل الدين)
- يبين لنا التقليد كما أن التاريخ حاضر في أذهان البشر وتصوراتهم ووعيهم ، ويبين لنا كم أن الذاكرة الشعبية هي حاضرة في ممارسات وطرائق التذوق والانفعال عند الناس.

☒ الشعائر والطقوس

- الشعائر جمع شعيرة ، والشعيرة هي : العلامة التي يتميز بها الشيء عن غيره
- ويقصد بالشعائر والطقوس الدينية : مجموعة الأفعال المرعية والممارسات التي تنظمها قواعد نظامية من طبيعة مقدسة أو موقرة ذات سلطة قهرية ملزمة ضابطة لتتابع بعض الحركات الموجهة لتحقيق غايات ذات وظيفة محددة
- الشعائر ليست إلا طقوسا اجتماعية و الغرض من الاحتفال العام المصاحب لها تعيين أهمية المناسبة
- وهي بهذا تؤثر في الأفراد من غير أن يتدخل العقل في الأمر ، ووظيفتها أن تنقل أحاسيس تتصل بحقائق كبيرة ، وبالعقائد وبوجود المجتمع ، ويعتقد كثير من علماء الاجتماع أن الوظيفة الرئيسية هي الوظيفة الرمزية ، باعتبارها أداة تنظيمية للوحدة الاجتماعية
- كثير ما تؤدي الإشارات والشعارات والعبارات والحركات الرمزية الوظائف التي تؤديها القواعد التنظيمية الوضعية بصورة آليه في مجرى الحياة اليومية ، وبخاصة بالنسبة إلى الجماعات المهنية والطائفية والمحلي .
- هي إذا قواعد ضابطة للمناسبات لا تهدف إلى تحقيق منفعة ، وإنما هي أدوات تنظيمية من طبيعة الحياة الاجتماعية تعمل على تثبيت قواعد السلوك الجمعية ، لأنها **تتكرر بصفة نظامية** .

- **خامسا: التراث الشعبي**

- يتجلى التراث الشعبي في عناصر كثيرة منها ، الفولكلور ،الموروث الثقافي والمعتقدات الشائعة من خرافات وأساطير
- ولفظ "تراث" يعني العناصر الثقافية التي تلقاها جيل عن جيل ، إلا أنه بعض الباحثين يرى أن هذه الكلمة يتوقف مدلولها على السياق الذي تستخدم فيه أو على القرائن المكتسبة للمعنى.

الفولكلور

- ظهر المصطلح عام ١٨٤٠ في اللغة الإنجليزية باستخدامه من قبل العلامة توماس ويتألف من قطعتين "Folk" بمعنى الناس و " Lore" بمعنى معرفة أو حكمة.

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- **ومعنى كلمة "Folklore" حرفيا هو** : معارف الناس أو حكمة الشعب ، وهو استخدام ليدل على العادات والمعتقدات والآثار الشعبية القديمة المأثورة.
- اختلفت مدارس الفولكلور حول تحديد موضوعة ، فمنها من قصره على الأدب الشعبي ، وبعضها حدده في الحكايات الخرافية والأساطير ، وبعضها الآخر ضم إليه طرائق الحياة الشعبية ووجوه نشاط الناس الثقافية والحضارية .
- المتخصصين في الفولكلور قد حددوا ميدانه أخيرا في تلك الفنون التي تمتاز بعراقتها وانتقالها عن طريق التقليد والمحاكاة أو النقل الشفهي
- وهي غالبا ما تكون مجهولة المؤلف ، وتمتاز بكونها تصورا لسلوك الشعب النفسي والاجتماعي ، ونزوعه إلى التعبير عن روحه وتقاليده ومعتقداته
- ووفق هذا التحديد يظهر بوضوح ارتباطه بالعلوم الاجتماعية والانثروبولوجيا و الاثنولوجيا والتاريخ وعلوم الحضارة.
- الظواهر الفولكلورية متداخلة ، بل إن بعضها فقد وظيفته الأساسية ليؤدي وظيفة أخرى ،أو بقي دون أية وظيفة جديدة ليمثل شكلا من الموروثات الثقافية التي تعبر عن السمات التي تميز بها تاريخ أو مرحلة معينة.
- تحتل الخرافات والأساطير حيزا مهما في هذا المجال فهي نشأت عند البدائيين ، ذلك أنهم كانوا لا يصيغون الآراء عن مسببات الأشياء ودلالاتها ،أو ما بينها من علاقات ، بل إن تلك الآراء تم نسجها وتضمينها خواطر فلسفية عميقة ، عبروا عنها بطريقة ذاتية ودرامية وتصويرية
- من العسير بالنسبة إلى معارفنا الحديثة أن تفسر تلك الدلالات المختلفة لكثير من المعتقدات التي تنتمي إلى عوالم أخرى، أشد ارتباطا بالزمان والمكان وبالحدود التي تفصل بين الأشياء
- ففي ذلك العالم الغامض نجد أن إنسان تلك الحقبة شديد الإحساس بالقوى الظاهرة والخفية ، وهو على الرغم من إحساسه بتأثيرها ، فإنه لم يكن يستطيع أن يفهمها فهما واضحا .

- الحكم والأمثال أقرب ما يستنجد به الفرد لإثبات صحة الحديث ، فهو لا يزال عنصر حسم للنقاش ، وأقوى ما يستطيع أن يدلي به الناس لدعم وجهة نظرهم ، لأنه يكون بمثابة العرف الذي اتفق عليه الناس في أقوالهم والمثال الذي لا يجوز أن يشذ عنه إنسان
- على الرغم من أنها أقوال مجهولة ولا يعرف قائلها ، وتتنازل ضروب الحياة المختلفة ،بما تتضمن من حكمة بالغة وصور ساخرة وتعبيرات صادقة نابعة من تجارب الأقدمين في تعاملهم مع أنفسهم ومع الغير.
- إنها تشمل مختلف التصورات الممكنة ،تتحدث عن الغنى والفقر ، الشرف والخزي ، الجمال والقبح ، القوة والضعف ، العظمة والوضاعة ، الشجاعة والجبن ، الكرم والبخل
- إنها من الناحية العملية تريح النفس ، فتسخر وتمدح ثم تهزل في الوقت الذي تتضمن فيه أفكارا جادة ، فهي مليئة بكنوز من الأحكام السليمة ، والحكمة الجادة ، والسخرية اللاذعة
- وإن كانت تحمل على الشيء وضده ، فيجد فيها الناس ما يرغبون من صور ولو كانت متناقضة ، ومع ذلك فهي ذات قيمة تهذيبية ، وإنسانية كونها تتكرر بصيغ مختلفة في مختلف الثقافات .

❋ يتضمن التراث الشعبي اعتقادات متنوعة منها :

١. الاعتقاد بالكائنات العلوية والسفلية ،كالجن والعفاريت والهواتف وأرواح الموتى وأرواح الأشياء ، وكيفية تعاملها مع الإنسان حلولا به أو خروجا منه
٢. منها طقوس الدخول والخروج الواجب اتباعها عند دخول مكان أم الانتقال إلى طور جديد من أطوار الحياة (دخول العروس إلى منزل الزوجية – سقوط الأسنان عند الأطفال – الختان...)
٣. تشمل الاعتقادات الخاصة بالتشاؤم أو بالتفاؤل من أشياء أو أفعال أو الحذر مما يجلب النحس (الأحجية) ، واللعن بهدف استدرار القوى غير المنظورة بقصد إيذاء الملعون والتبرك والتلفظ بقصد جلب الخير

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- والعين التي يظن أن بعضها يجلب أثرا طيبا أو رديئا ، وحتى الأيام ، فهناك أيام من الأسبوع وأخرى على مدار السنة لها تأثير جيد أو سيء تخشى عاقبته
- وايضا الأعداد فلبعضها تأثير مكروه ،أو غير مستحب ، واخرى ذات دلاله طبية ، وحتى في ما يتعلق بالأسماء والكلمات فهناك اعتقادات بتأثيرها أو بتضمنها معنى خاصا.

٤. ومنها ماله علاقة باستقراء الغيب والكشف عن المستقبل بقراءة الكف أو الورق وما يطلق عليه " ضرب الودع"
٥. ومنها ما يتضمن الإيمان بالسحر والتعزيم من خلال أخذ " أثر" وعمل الأعمال والخواص السحرية لبعض المعادن والأشكال.
٦. الاعتقاد بالأولياء والوسطاء والإيمان بالهبات والقاربين
٧. الاعتقاد بالطب الشعبي ، مثل العلاج بالكي والأعشاب والرقية والزار..
٨. معتقدات التحكيم مثل : يلعق المتهم قطعة حديدية أو إناء ساخنا ، فإذا كان بريئا نجا ، وإذا كان غير بريء يتضرر
٩. العادات المرتبطة بدورة الحياة والتي تدور حول الولادة والأسبوع والختان والخطبة وهدايا العروس والزفاف والوضع والمرض والموت
١٠. ومنها ما يتعلق بالمواسم الزراعية أو الزمنية أو الأعياد والمواليد.
١١. منها ما يشمل مراسيم الاستقبال والتوديع والعلاقات بين الفرد والمجموع بما فيها العلاقات الأسرية (الأب والأبناء، الكبير والصغير ، الصبيان والبنات..)
١٢. منها ما يتعلق باللائق وغير اللائق مثل ارتداء ملابس ملونه أثناء الحداد ، والموقف من الغريب والخارج على المألوف المتعارف عليه ، وعادات المأكل والمشرب ، وأوقات الزيارة
١٣. منها ما يتعلق بطرق فض النزاعات كمجلس العرف وما شابه
١٤. منها ما يتعلق بالحكايات والأدب الشعبي ، كالسير الشعبية والنثرية والقصص والأسطورة والحكاية والموال والأغاني والبكائيات والمدائح الدينية والابتهالات والرقى والمثال والندوات والألغاز والنكت والأقوال السائدة
١٥. عناصر التراث الشعبي والمأثورات المتداولة تتضمن أيضا: الموسيقى والرقص الجماعي والفردي ، والألعاب الغنائية منها وغير الغنائية، المنافسة والتسلية والفروسية الفنون المختلفة مثل الحلى وأدوات الزينة والأثاث والعمارة والرسوم الجدارية والنقوش والوشم وفنون المحاكاة والتمثيليات

❖ خصائص الثقافة الشعبية

أ. الإلزام

- نفوذ الثقافة الشفهية كبير وهو يصل إلى حد الإلزام ، فمن اللحظات الأولى للتنشئة الاجتماعية يتلقى الأولاد مجموعة من المعايير تدلهم على الصواب وتنهاهم عن الخطأ ، في البيت أولا ثم في المدرسة والمجتمع
- في هذه المرحلة التكوينية تتوجد بمنتهى الدقة والتماسك كل الجوانب النفسية والعقلية للعادات أو طرق التفكير ،قد يقاوم الصغار تعاليم الكبار وإملاءاتهم ، لكنهم يعجزون عن مقاومة النظام الذي تنبعث منه هذه التعاليم
- لأنهم لا يعرفون نظاما أخر ، وليس أمامهم إلا ما يعرض عليهم ، وهو ينتقل إليهم عن طريق اللغة وتركيباتها واستعمالاتها وتعبيراتها المليئة بالعواطف ، لذلك هم لا يستطيعون التكلم أو التفكير إلا في حدود ما تقبله الثقافة السائدة حولهم.
- اشار دوركايم إلى خاصية القهر والإلزام في ما أسماه بالعقل أو " الضمير الجمعي " الذي جعل منهى " فكرة قاهرة" متحققة في ذاتها ،خارجة عن إرادة الأفراد المكونين للجماعة من ناحية ، ومرتبطة بفكرة القداسة والألوهية من ناحية أخرى

◆ أهم الخصائص التي يتصف بها هذا " الضمير الجمعي" في نظره:

✓ أنه يمارس سيطرة فعليه على ضمائر أفراد الجماعة
✓ أنه يتمتع بقدرة الإلزام والنهي الأخلاقي

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- ✓ إنه يتصف بالعموم والشمول المطلق ،فأحكامه وضوابطه لا تخص فئة أو طبقة اجتماعية دون أخرى
- ✓ أنه يستمد سطوته وسيطرته بما يتمتع به من قداسة وتبجيل
- ✓ أنه القوة المحركة للفعاليات الاجتماعية والضابطة للتصرفات السلوكية الفردية والجماعية.

- في كل المجتمعات توجد درجات ومستويات وأشكال كثيرة للإلزام ، بحيث يشعر كل فرد في الجماعة أنه يواجه قوى كامنه وراء عادات المجتمع وتقاليده وأعرافه وموروثاته ، يخشى مخالفتها كي لا يتعرض للنبذ و الجزاءات المتنوعة
- شعور الإنسان بالقهر والإلزام لا يأتي من طبيعة الأشياء ، وإنما من إدراك الأفراد والجماعات لوجود سلطة ما تملك القدرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، على أن تضع ضوابط للسلوك ، وأن توقع الجزاءات على من لا يعمل وفقها.

ب. التلقائية

- هي في أساسها تلقائية غير واعية لأن أساسها المحاولة العشوائية في سد الحاجات الطبيعية الضرورية وإشباعها ، والتي تتحول مع الوقت إلى عادات فردية وجماعية
- عناصر الثقافة الشعبية لا تتولى حمايتها سلطة رسمية محددة ، بل يكون في الإجمال هناك ميل عام لتقبلها ، وهي بهذا المعنى أكثر قواعد الضبط الاجتماعي تلقائية وأشملها إلزاما لكونها منبثقة من ضمير الجماعة .

ج. غير مدونة

- هي مسألة طبيعية كون المجتمع لا يتصدى لبناء ثقافته الشعبية وعاداته وتقاليده بعمل شعوري واع ، لذلك هو لا يدونها بين أخبار تاريخه ولا يلاحظها ، وإذا أردنا الوقوف عليها فهي في الذاكرة الجماعية محفوظة ويتم تناقلها بدقة متناهية .

د. الاستمرار والثبات

- هذه الخاصية واضحة بانتقال تلك الثقافة من جيل إلى جيل ، دون تغيير أو تحريف في الأسلوب العام ، مع قابلية نسبية للتعديل ، تبعا لظروف جديدة مبنية على فاعليات مقصودة .
- انحدرت إلينا العادات والتقاليد منذ القدم ولم يتغير فيها إلا ظاهرها العام نتيجة مظاهر التطور العام
- لذلك تعتبر مرنة وصلبة في وقت واحد ، لكنها ما أن تستقر ويزاولها معظم الناس ويألفونها حتى تقاوم التغيير ، فهي تهيء الاستقرار للنظام الاجتماعي حيث تكون واضحة المعالم منتظمة وحاسمة

ه. الجاذبية

- تبقى الثقافة الشعبية مقبولة ومرغوبة على الرغم مما فيها من إلزام وقهر ، فهي تنطوي على ما تواضع عليه أفراد الجماعة من أفعال سلوكية
- هذه الخاصية تفسر اختلاف الثقافات باختلاف الجماعات ، بل حتى ضمن المجتمع الواحد باختلاف العصور ، وإن كان هذا الاختلاف نسبيا ومحدودا
- لكن هذا الأمر يقوي الحماس والتعصب في بعض الأحيان للموروثات الثقافية ، ويدفع بالتالي إلى مقاومة كل حدث غريب يحاول أن يعدل فيها
- وبالكيفية نفسها ينشأ التعصب الأعمى للعادات الجمعية التي تعتبر امتدادا للثقافة الشعبية ، حيث يشعر الفرد أن ما تملكه جماعته من قيم اجتماعية جديرة بالتبجيل والتقدير ، وبخاصة عندما تتداخل مع المقدس.
- هذا ما يشير إليه مصطلح "Ethnocentrism" أو " التمركز حول الذات الجمعية " الذي ينطوي على تمسك الجماعة وتعصبها لعناصرها الثقافية التي تتمتع بسلطة اجتماعية قاهرة
- وينشأ عنها شعور عميق بالحدود النفسية والاجتماعية التي تغلق إطار التضامن والعصبية في داخل الجماعة والتي تباعد المسافة الاجتماعية بينها وبين الأفراد الذين ينتمون إلى جماعات أخرى

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)

- لذلك تعتبر الثقافة الشعبية وسيلة فعالة لإدماج الفرد عن مجتمعة ، فهي وإن كانت تمارس الضغط على الفرد لكي يتماشى مع أساليب الجماعة التي ينتمي إليها ، إلا أنها من ناحية أخرى تكسب الجماعة التجانس اللازم لتحقيق التكافل الاجتماعي
- للثقافة الشعبية وظائف متعددة منها:

✓ الوظيفة الاقتصادية
✓ والوظيفة التوجيهية
✓ والوظيفة الجمالية
✓ والوظيفة التنبؤية

- وأهم وظيفة بلا شك هي وظيفة الضبط الاجتماعي
- فالوظيفة الضبطية أو التنظيمية هي : **الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي كله ويحفظ هيكله العام باعتباره عاملا مهما من عوامل الموازنة في حالات التغيير**
- وهي تغطي مجال الحياة المشتركة الفسيح ، حيث لا يدركه قانون أو لوائح سلطوية ، وما الدساتير والقوانين في جوهرها إلا تعبير متطور عن تلك العادات والأعراف ، لكنها لا تمتلك آليه ذاتية من داخلها ، لذلك تحتاج إلى أجهزة مانعة قاهرة وتأديبية
- أما العادات والاعراف تتميز بكونها تلحق بقيم معيارية متصلة بمستويات الخير والشر ، وما يجعلها أدوات ضبطية وتنظيمية باعتبارها السلوك الأمثل الذي يخضع له الأفراد في أنماط سلوكهم واستجاباتهم ومواقفهم

تم بحمد الله

هذا وقف للعلم وليس للبيع فلا تبيعوه(ولن احلل من يبيعه)